

الْعِقِيلَةُ فِي الْإِسْلَامِ

تأليف

مُؤْلِفُ الْإِلَامِ الْجَزِيرَةُ أَحْمَدُ صَنَافَانُ الْهَنْدِيُّ الْأَزْرِيدِيُّ

ترجمة وتحفة فخرى له وعلق عليه

مَنْظُرُ الْإِسْلَامِ الْهَنْدِيُّ

من علماء الأزهر الشريف

مَرْكَزُ هَدْيَتِ بِرْ كَارِيَّا شارع أمام أحمد رضا،
فوريندرا غجرات الهند



جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى : رجب ١٤٢٥ هـ / أغسطس ٢٠٠٤ م

مركز هل السنة برّكات رضا
للطباعة و النشر و التوزيع

شارع الإمام أحمد رضا بجوار نغينه مسجد
ميمن واد، فوريندر — غوجرات
الهند

ت : ٠٠٩١،٢٨٦،٢٢٢٠٨٨٦

التقييم الدولي

I.S.B.N.

كلمة رئيس مركز أهل السنة ببركات رضا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على سيد المسلمين، و على آله و أصحابه
أجمعين.

و بعد :

يسراً "مركز أهل السنة ببركات رضا" أن يقدم إلى قارئه العربي كتاب "العقيدة في الإسلام" للإمام الفقيه المحدث الشيخ أحمد رضا خان الحنفي الماتريدي القادرى (١٢٧٢هـ / ١٨٥٦م) - (١٩٢١م / ١٣٤٠هـ) ، الذى يعد إثراء للمكتبة الإسلامية ، و مرجعاً هاماً في مجال العقيدة و التوحيد ، و سوف يتلذذ القارى خلال قرائته بما أفاده الشيخ - رحمه الله تعالى - في توضيح الأفكار الإسلامية و التوحيد الخالص و تمييز الطيب من الخبيث ، و ذلك فإن الشيخ الإمام عبقرى من عباقرة الهند ، و نابغة من نوابغ الدهر ، و موسوعة إسلامية عامة .
يأمل المركز أن يكون الكتاب دعامة حقيقة لصون العقيدة و الحماية عن الفرق الباطلة.

و قد بذل الأخ الفاضل السيد / منظر الإسلام الأزهري جهداً كبيراً في إخراج هذا الكتاب بشكل محقق مزود بالشروح و التعليقات . - فجزاه الله تعالى المؤلف و المترجم .

عبد الستار حبيب الهمدانى
رئيس مركز أهل السنة ببركات رضا
فوربندر ، غوجرات ، الهند .

إهاداء

أهدى هذا العمل المتواضع إلى الإمام المتكلم العلامة فضل الرسول القادری البرکانی البدایوی (١٢١٣ھ / ١٢٨٩ھ) نفعنا الله تعالى ببرکاته . و الذي له دور فعال في تطهير المجتمع الهندي من البدعات العقدية ، و استئصال جذور الفرق الباطلة ، فجزء الله تعالى عنا وعن المسلمين .

منظر الإسلام الهندي

نبذة عن الإمام أحمد رضا خان الخنفي الماتريدي^١

(١٢٧٢ هـ / ١٣٤٠ م)

هو الإمام المحدث الفقيه المجتهد محمد أحمد رضا خان الخنفي الهندي ولد هذا الإمام الجليل في مدينة بربيلى باهند. و حصل شق العلوم في صدر شبابه و كان ذا شغف بعلوم الدين على الأخص ، كما حذق من اللغات العربية والأردية والفارسية والهندية . أما الدين الخنفي فتفقه في أصوله و فروعه و تصلع من كل ما يتصل منها بسبب ، فكان له بذلك علم غزير و خير كثير . كما كان مجبولا على قول الشعر في كل ما عرف من لغات خاصة الأردية ، إنه شاعر رفيع الطبيعة و له في ذلك شهرة مستفيدة ، و كان يتخذ من الشعر أسلوب تعبير، إلا أنه كان شاعر الطبع و السجية ينطق فيه بما يجول في خاطره و يتعلّج بين جوانحه ، إضافة إلى شهرته بالفقه و الحديث على الخصوص و شق العلوم على العموم، و ذلك من شأنه لا يشاركه فيه و لا يكاد إلا قلة ضئيلة ، فهو رجل أهل دين و علم و أدب في وقت معا.

و قد عكف على التأليف طيلة عمره، حتى قيل إنه أخرج ما يربو على ألف كتاب و رسالة مما ينهض دليلا على عبقريته ينفرد بها دون كثير من علماء المسلمين الإعلام .

في مكة المكرمة و المدينة المنورة :

و مما ينهض دليلا على عقوفه على التأليف و التصنيف ، أنه كان يداوم عليهم في اتصال و دوام و في حل و ترحال ، فلما خرج لأداء مناسك الحج ثانية عام ١٣٢٣ للهجرة الموافق عام ١٩٠٥ للميلاد، لم يفتحه وهو في مكة المكرمة و المدينة المنورة أن يكتب على تأليف عدة أسفار مثل : كتاب "الدولة المكية بالمادة الغيبة" و كتاب "كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدرامم" فالأخير في إطلاع الرسول صلى

^١ نقلنا حياة الإمام من كتاب "صفرة المديح" بعض الحذف والإضافات.

الله تعالى عليه و سلم على ما في الغيب ، و الثاني في حكم استخدام الأوراق المالية ، و هما بالعربية ، فكأنما كان يستوحى البيئة من حوله ليخرج للناس ما يصلح ما دينهم و دنياهم على سواء.

أما تأليفه ففي خمسة و خمسين علما ، و هذا ساطع البرهان على تضليله و تمكنه والمعيه و عقريته ، فقد كان سيد الرأى ينيرى للفتوى و فتياه تشهد له بحدة الذكاء إلى جانب سعة العلم .

شغفه بالعرب و لغتهم :

و ذاع له بعيد الصيت في الأفاق ، و ترتب على ذلك بالختام أن وصل أسبابه بأئمة الدين و أعلام الهدى في أرض الإسلام . ففي الحجاز التقى بالعلماء من شرق الأرجاء فدارسهم و حاورهم و استمد منهم كما أمدتهم .

و في سفرته الأولى إلى الحجاز عام ١٢٩٥ للهجرة الموافق ١٧٨٧ للميلاد جلس مجلس التلميذ من العالم النحرير و الداعية الإسلامي الأشهر أحمد بن زيف دحلان رضى الله تعالى عنه و هو من أقطاب أهل الدين و العلم ، و هذا من الدليل على أنه أخذ عن علماء العرب في أرض العرب .

ولستا نعرف و لا نكاد داعية إسلاميا من غير بني يعرب كان أكثر منه ميلا إليهم و اعتراضا بهم ، لا غر و فقد كان يملك ناصية العربية و يحسنها كما لم يحسنها سواه من مواطنه و معاصريه و شعره فيها رفيع الطبقة متين السبك و كتابه المنظوم بالعربية المسمى : " بساتين الغفران" الذى قام بجمعه و ترتيبه الدكتور حازم محمد أحمد محفوظ ، يشهد له بعلو الكعب و طول الباع .

ترجمته لمعنى ألفاظ كتاب الله المبين :

و لقد أقدم مولانا الإمام الحدث أحمد رضا خان الخنفي على صنيع عظيم تكتبه دونه الإقلام و تكل الأفهام ، و هو ترجمة معانى كتاب الله المبين إلى الأردية تحت عنوان : كنز الإيمان في ترجمة القرآن" و يعد هذا الكتاب أو سط ترجمة لمعنى القرآن الكريم إلى

الأردية و ما زال يطبع إلى اليوم طبعات فاخرة لنفاسته و عظيم قيمته و جذالة فائدته . ولا تخloo دار بأرض الهند و باكستان و بنجلاديش من نسخة أو نسخ هذه الترجمة الصحيحة الدقيقة التي لا طاقة بعدها إلا مولانا الإمام أحمد رضا خان الحنفي . و بلغت هذه الترجمة من شهرها حد أن ترجمت إلى لغات إسلامية و غير إسلامية في الهند و باكستان و بنجلاديش .

أكبر و أشهر فقهاء و مجتهدي الفقه الحنفي :

و مولانا الإمام أحمد رضا القادرى رضى الله تعالى عنه يعد أكبر و أشهر فقهاء و مجتهدي الفقه الحنفي في الهند و باكستان و بنجلاديش ، و نقيم قواطع الأدلة على ذلك موسوعته الفقهية تحت عنوان " العطايا النبوية في الفتاوی الرضوية " و تقع في أثني عشر مجلدا و يعاد طبعها و نشرها تباعا .

مجدد القرن :

و لقد اجتمع أهل الدين و العلم على تلقیه بمجدد القرن ، و له إلى يومنا الحاضر علو القدر و رفعة المrtleة في الهند و باكستان و بنجلاديش و غيرها و كم من مسجد و مدرسة و جامعة تحمل اسمه تقديرًا و توقيرًا . و يجري مجرى المعتمد أن يحتفل بابحیاء ذکریاه في شهر صفر من كل عام .

براعته في علم الحديث

و قد قلنا فيما سبق إن الإمام أحمد رضا خان الحنفي كان يجيد و يتقن أكثر من خمسين علما بما فيه علم الحديث و الرجال ، وقد كانت له في هذا العلم قدم راسخة و مهارة تامة و ذكاء نادر ، فإنه درس كتب الحديث و الرجال و استوعبها للدرجة لا يغيب عنه شيء ، فكلما سئلت عنه قضية فقهية زينها بالنصوص الشرعية و على وجه الأخص الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية و التي تعطى إشارة واضحة في براعته في علم الحديث ، و خير شاهد على هذا ما ألفه الإمام كتاب " الزبدة الزكية في حرمة

سجدة التحية" و هو كتاب ممتع نافع يتكلم عن حرمة السجود لغير الله تعالى ، وقد أتى بأربعين حديثا من الصحاح و السنن و الجوامع و المسانيد . و له كتاب آخر في أصول التخريج سماه " الروض البهيج في أصول التخريج " وقد أعرب الشيخ رحمه على عن رأيه في هذا الكتاب قائلا : لو لم يؤلف كتاب قبل هذا فكانه أول كتاب في أصول التخريج و للمؤلف فضل السبق في هذا المضمار.

عقيدة الإمام الحدث أحمد رضا خان الحنفي :

إنه سني حنفي المذهب قادرى المسلك راسخ الاعتقاد ، و تجلى ذلك بتمام الوضوح في كل ما أخرج من كتاب و ديوان . و اهتم معاصروه بدراسة عقيدته و الكتابة عنها في تخليل و تعليق و اجتمعوا كلمتهم على صحة تلك العقيدة ، و هو القائل في ذلك و بعربيته الرصينة : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، الله أحد ، لا معبود إلا هو ، محمد صلى الله تعالى عليه و سلم رسوله الصادق ، امنت به ، و دينه هو دين الإسلام ، و كل معبود سوى الله تعالى ، باطل ، لا عبادة لغير الله ، الحyi هو الله الواحد و المحيي هو الله الأحد ، المطر هو الله الفرد ، و الرزاق هو الله الأحد ، الإسلام هو الدين الحق ، الأديان كلها غير الإسلام باطلة .

إنه مؤمن موقن يعبر عن إيمانه بلغة القرآن معتمدا بكتابه الهادى إلى مستقيم الصراط، و لقد عرفناه متواصلا بالرسول صلى الله تعالى عليه و سلم ، محباه و في ذلك أدل الدليل على تقواه ، و على أنه صاحب عقيدة و عبادة . كما توسل بأأن بيته الأطهار و أصحابه الكرام و بالأولياء رضى الله تعالى عنهم أجمعين ، و تلك غاية الغايات في تقوى الله و محبة مصطفاه صلى الله تعالى عليه و سلم .

موقفه من المخالفين و الملاحدة :

و قد اشتهر عنه أنه نافع عن الدين الحنفي، و رد عنه كيد المخالفين عن جهاله، فالرغم من الحادة و رد كيدهم إلى نحرهم، و تلك محمدہ له عرفت عنه وقدرت له.

كما اتخذ موقفاً من الملاحدة الذين رق دينهم فخرجوا عن خطيرة الدين الخيف من أمثال : القاديانيين و الطبيعيين فبصرهم بسوء صنيعهم وبين لهم خلطهم و خبطهم و شطحهم . و كان المرشد الهدى الذى يسير في نور نيراسه كل ذو حظ عظيم .

الإمام أحمد رضا خان سلفي المذهب :

نرى أن الشيخ الإمام أحمد رضا خان و إن كان يعترف بالأئمة الماتريدية إلا أنه يرى سلفي المذهب في النصوص الموهمة للتشبيه و إبطال تقسيم الكلام الإلهي إلى النفسي و اللفظي و في قضية القضاء و القدر ، فقد تخلّى موقفه هذا فيما علق الإمام على كتاب "المعتقد المنتقد" للعلامة فضل الرسول القاضي البدايوني ، و سمى تلك التعليقات "المعتمد المستند بناء نجاة الأبد " إذ قال :

و الحق عندنا أن التسويع إلى النفسي و اللفظي إنما مال إليه المتأخرون إفحاما للمعتزلة و إفهاما للعقول السافلة ، كما اختاروا في المشابهات مسلك التأويل ، و إنما المذهب ما عليه أئمة السلف أن كلام الله تعالى واحد لا تعد فيه أصلا ، لم ينفصل و لن ينفصل عن الرحمن ، ولم يدخل في قلب ولا لسان ، و لا أوراق و لا أذان ، و مع ذلك ليس المحفوظ في صدورنا إلا هو ، و لا المتلو بأفواهنا إلا هو ، و لا المكتوب في مصاحفنا إلا هو ، و لا المسنون بأسماعنا إلا هو ، لا يدخل لأحد أن يقول بمحدث المحفوظ المتلو المكتوب المسنون ، إنما الحادث نحن ، و حفظنا و سمعتنا ، و تلاوتنا ، و أيدينا ، و كتابتنا ، و أذاننا ، و سمعتنا ، و القرآن القديم القائم بذاته تعالى هو المتجلّى على قلوبنا بكسوة المفهوم ، و سمعتنا بصورة المنطق ، و مصاحفنا بلباس المقوش ، و أذاننا بزري المسنون فهو المفهوم المنطق المنشوق المسنون لا شيء آخر غيره دالا عليه ، و ذلك من دون أن يكون له انفصال عن الله سبحانه و تعالى ، أو اتصال بالحوادث أو حلول في شيء مما ذكر ، و كيف يدخل القديم في الحادث ، و لا وجود

للحادث مع القديم ، إنما الوجود للقديم و للحادث منه إضافة لتكريم ، و معلوم أن تعدد التجلّي لا يقضى تعدد المتجلي .

يقول في المشابهات : يجب عليك هنا التنبه لدقّة و هو أن الإجراء على الظاهر قد يطلق و يراد به الظاهر المفهوم لنا ، المتّبادر إلى أذهاننا حسب ما نعهده فيما ، و في أمثالنا من يد و إصبع من لحم و عظم ، ذواتي طول و عرض و عمق و تجز و تركب ، و نزول بحركة من فوق تحت و انتقال من حيز إلى حيز ، و هذا ما أجمع على نفيه أهل السنة و الجماعة قدّيما و حديثا ، و قد يطلق و يراد به ترك التأويل أي تحرى النص على ظاهره ، و نؤمن بأن له تعالى يدا تليق به كما يعطيه النص و لا نقول إن اليد بمعنى القدرة ، كما يختاره أهل التأويل و لكن نؤمن أن يده تعالى متعلّية عن الجسمية و التركيب و مشابهة الخلق ، و عن أن يحيط بها عقل أو وهم ، بل هي صفة من صفاته القدّيمة القائمة بذاته الكريمة لا علم لنا بمعناها ، و هذا هو مسلك الأئمة المتقدمين ، و هو المختار المعتمد الحق المبين ، و هو بمعنى ما يقال من الجمع بين التزييه و التشبيه ، فالتشبيه حقيقة ، و التشبيه لفظا ، و ذلك قوله تعالى: ليس كمثله شيء . فقد نزه معنى ثم قال : و هو السميع البصير . فشبه لفظا و ذلك أن لا اشتراك بين شيء من صفاته و صفات خلقه إلا في الإسم ، و الله المثل الأعلى ، و لقد اشتلت و كبرت في عصرنا مزلا بعض من يدعى البلوغ مبلغ الرجال ، و يدعى في العوام من أهل الكمال ، فادعى " أن الإجراء على الظاهر بمعنى الأول و هو الحق من المقال ، و به تقول أئمة السلف " و العياذ بالله ذي الجلال ، فلا والله ما هو إلا ضلال أي ضلال ، نستجير بذليل رحمة ربنا من المهاوي و المزال ، و الحمد لله المجير المتعال .

و عالج قضية القضاء و القدر فقال : إيماني و الله الحمد ما ثبت بالقرآن و أجمع عليه الفريقان ، و شهدت به البداهة و أدى إليه البرهان ، أن لا جبر و لا تفويض و لكن أمر بين أمرتين و الفرق بين حركة البطasha و الرعشة و الصعود و الهبوط و بالوثوب و السقوط . يشهد به الوجدان ، لا يحمله صبي و لا صبي و لا حيوان ، و ليس

للعبد من الخلق شيء جملة واحدة و ما يحس في نفسه من قدرة و إرادة و اختبار فإنما خلقها الله تعالى فيه ، ما كان لهم الخبرة و لا قدرة أو إرادة يستبدون بها و ما تشاون إلا أن يشاء الله ، ما شاء الله كان و لو اجتمع على دفعه العالمون ، و ما لم يشأ لم يكن و لو اجتهد لإيقاعه الأولون و الآخرون ، الله خلقكم و ما تعلمون ، يثبت من شاء و الثواب فضله ، و يعذب من شاء و العذاب عدله ، و ما ظلمهم الله و لكن كانوا هم الظالمين ، جزاء بما كانوا يكسبون ، فالتكليف حق و الجزاء حق و الحكم عدل و الاعتراض كفر و الاستبداد ضلال و التحجر جنون فنون ، و لا حجة لأحد على الله مهما فعل و الله الحجة البالغة لا يسأل عما يفعل و هم يسألون ، فهذا إيماننا و لا نزيد عليه . و إن سألنا عما و رأى قلنا لا ندرى و لا كلفنا به و لا نخوض مجرًا لا تقدر على سياحته و نسأل الله الثبات على دين الحق و سذاجته ، و الحمد لله رب العالمين .

كتاب العقيدة في الإسلام

و أما هذا الكتاب فهو عبارة عن قضية عقدية هامة إذ تعرض المؤلف فيه قضية الواجب و صفاته ، و الإيمان بالنبي — صلى الله تعالى عليه و سلم — و كيفية احترامه ، و تخليق الملائكة و حقيقة الجن ، و أحكام الشرك و الكفر ، تعرض كل هذا على وجه الإجمال و الإيجاز ، و بالجملة فالكتاب يعد سفر من أسفار الهمة الربانية في مجال العقيدة و التوحيد الخالص ، و قد أضفنا إليه بعض الشروح و التعليقات و الحواشـي المفيدة ليسهل فهم الكتاب و معانيه .

و صلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا محمد و على آله و صحبه و بارك و سلم .

منظر الإسلام الهندي .

تحريرا في : ٢٠ : ربيع الأول ١٤٢٤ هـ
من علماء الأزهر الشريف
مركز أهل السنة برؤسات رضا
فوربندر — غوجرات

الحمد لله المتعال ، شأنه عن الكذب والجهل والسفه والهزل ، و العجز والبخل ، و كل ما ليس من صفات الكمال المتره عظيم قدرته بكمال قدوسيته ، و جمال سبوحيته ، عن وصمه خروج ممكناً أو ولوح محال ، قوله الحق ، و وعده الصدق و من أصدق من الله قيلاً ، و كلامه الفصل و ما هو بالهزل ، فسبحان الله بكرة وأصيلاً ، و لذاته القدم ، و لنعته القدم ، فلا حادث يقوم ، و لا قائم يحول ، و كلامه أزلي ، و صدقه أزلي فلا الكذب يحدث ، ولا الصدق يزول ، و الصلاة و السلام على الصادق المصدق سيد المخلوق النبي الرسول الأطى بالحق من عند الحق للدين الحق و على وجه الحق و الحق يقول ، فهو الحق و كتابه الحق بالحق أنزل و بالحق نزل ، و على الحق نزول ، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حقاً حقاً ، و أشهد أن محمداً عبد الله و رسوله بالحق أرسله صدقاً ، صلوة الله و سلامه عليه و على آله و صحبه و كل من ينتهي إليه ، و علينا معهم و بهم و لهم يا أرحم الراحمين^٢ — أمين — .

و بعد :

أحكام الواجب و صفاته

نؤمن بأن الله سبحانه و تعالى صانع العالم ، و واجب الوجود من الأزل إلى الأبد ، و لا مثل له في ذاته ، و لا في صفاتة ، و له الكمال المطلق ، و هو جدير بالعبادة ، و مستحق بالاستعانة ، و هو خالق الكون ، و إليه يرجع تدبیر الكلبات و الجزيئات في الخلق كافة ، و له صفات ذاتية من الحياة و القدرة و العلم و الكلام و السمع البصر و الإرادة ، و يتتصف بها من الأزل ، و له صفات أخرى فعلية و نفسية و سلبية و إضافية

² نقلنا الخطبة العربية من كتاب "سبحان السبough عن عيب كذب مفبوج" للمؤلف العلام و هو كتاب قيم ، كشف فيه عن عوار الفرق المحرفة عن الدين و التي تفوه عن صدور الكذب من الله تعالى.

و كان على صفة كاملة قبل خلق الكون، و ما زال على تلك الصفة ، و لا يزال عليها إلى أبد الأبد .

و هو الذى يشفى المريض ^٣ و يزيل الألام ، و يعطى الرزق ^٤ و يقدر على خلق ذلك و أما الشفاء بيد الطبيب ، و إعطاء الملك الرزق ، و الأسباب الأخرى الظاهرة و الخفية كالدعاء و تصرفات الأنبياء و أعمال الأولياء إنما تعدو سبباً ، و على هذا يطلق على الطبيب شافي الأمراض ، و على الملك معطى الرزق ، و على الأنبياء مزيل الهموم .

إنه تعالى حكيم في كل ما يفعل ^٥ و من هنا تصدر منه تلك الصفات و الأفعال المذكورة من وراء الأسباب ، و من المعلوم أن هناك أشياء كثيرة تتعلق بصفات الله تعالى القديمة كوسائل الكسب و تدبيرات الأمور ، و شفاء الأمراض ، و إعطاء الرزق ..

³ يقول الله سبحانه و تعالى ﴿وَإِذَا مَرْضَتْ فَهُوَ يُشْفِينَ﴾ (الشعراء : ٨٠) .
⁴ ﴿مَا أَرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أَرِيدُ أَنْ يَطْعَمُونَ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّازِقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمُسْتَبِنِ﴾ (الذريت : ٥٧،٥٨)

⁵ يعيش العالم الإنساني ما بين الأسباب و الوسائل و من هنا نجد آيات كثيرة و أحاديث عديدة تخوضنا على اختيار الأسباب يقول تعالى : ﴿وَهُرِيَ إِلَيْكَ بِجُرْعِ النَّخْلَةِ تَسْقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا حَيَا﴾ (مريم : ٢٥) و يقول الرسول الكريم – صلى الله تعالى عليه و سلم – فيما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل و البخاري و مسلم من حديث على بن أبي طالب – رضي الله تعالى عنه – قال : كان النبي – صلى الله تعالى عليه و سلم – في جنازة فأخذ شيئاً فجعل ينكث به الأرض فقال : ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقدرته من النار و مقدرته من الجنة ، قالوا : يا رسول الله ! أ فلا تتكل على كتابنا و ندع العمل ؟ قال : إعملوا فكل ميسير لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة ، أما من كان من أهل الشقاوة فييسر لعمل أهل الشقاوة ، ثم قرأ : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَقَ بِالْحَسْنِ﴾ .

⁶ يقول الله سبحانه و تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدِأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْيِدُهُ وَهُوَ أَهُونُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمِثْلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الروم : ٢٧)

كما أنها لا نشك في أن تصرفات الأنبياء و دعا الأولياء و كلام المقربين مظهر من المظاهر الربانية ، و منحة من النعمة الإلهية ، و هو ثابت عن طريق الشرع و الكشف ، و من هنا يحكم بالكافر على من اعتبر الأسباب و الوسائل المحسنة بعيداً عن القدرة الإلهية راما الفاعل الحقيقي و راء عرض الحائط . و كذلك يكفر من خص القدرة الإلهية لبعض الأسباب دون البعض . كما أن نفي الأسباب بأسرها يدفعنا إلى القول ببطلان الحكمة للقديم ، و نفسي اليدين عن السعادة الدينية و الدنيوية، و من كمال الإيمان أنها نعرف السبب الظاهر و الخفي بأنه واسطة لظهور الصفات الإلهية حتى لا نضيع فرصة الاستفادة منه .

إنه تعالى سبحانه لا يتصف بما هو محال بالنظر إلى ذاته و مختص بالممكبات^٧ كاتصافه بالجوهر و العرض و الجسم و المكان و الزمان و الحركة و الانتقال و الجهل و الكذب و التغير في الذات و الصفات و كونه في الجهة^٨ و كلامه قديم ، و أما ما يتلفظ به العباد أو يكتبه فهي حادثة .

لأن الحال يدل على النقص و التغير و هذا يطرأ على الممكناً و الله تعالى قديم . قال الإمام الرازى في تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَتَّ كُلُّمِنْدَبٍ رَبِّكَ صَدِقاً وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلٌ لِكَلْمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ إعلم أن هذه الآية تدل على أن كلمة "الله" موصوفة بصفات كثيرة .. الصفة الثانية من صفات كلمة "الله" كونها صدقاً و الدليل عليه أن الكذب نقص و النقص على الله تعالى محال . (راجع مفاتيح الغيب ٧ / ١٦٨)

قال كمال الدين ابن الهمام في "المسايرة" يستحيل عليه تعالى سمات النقص كاجهل و الكاذب . و في شرحه بل يستحيل عليه كل صفة لا كمال فيها و لا نقص لأن كل صفات الإله صفة كمال .. و قال التفتازاني في "شرح المقاصد": لو جاز اتصافه بالحادث بجاز النقصان عليه وهو باطل إجماعاً.. (راجع المعتقد المستقدس: ٦٢)

لأن معنى الجواهرى متمنك يستغنى عن المخل أو ماهية إذا وجدت — في الأعيان — كانت لا في موضوع فيكون وجوده زائد عليه و الواجب ليس كذلك .. و أما عدم كونه تعالى عرضاً لأن كل عرض يحتاج إلى محل يقوم به إذ لا معنى له سوى ذلك ..

لا تسمح – ولن تسمح – الشريعة الإسلامية أبداً لأحد أن يتفوه على الصفات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم كالاستواء على العرش والضحك والوجه واليد^٩ كما أنها غلقت أبواب التكلم في الصفات الشمانية التالية: السمع والبصر

و عدم كونه جسماً لأن كل جسم مركب من أجزاء .. و كل مركب يحتاج إلى جزءه ولا شيئاً من المحتاج بواجب ..

و عدم كونه في مكان لأنه لو كان في مكان لكان محتاجاً إليه ضرورة و المحتاج إلى الغير ممكن فيلزم إمكان الواجب .. (راجع شرح المقاصد ٦٥، ٦٦/٢)

و إذا بطل اتصافه تعالى بالعرض والجواهر والجسم والمكان ليبطل بالضرورة اتصافه بالزمان والحركة والانتقال والجهل و ذلك فإن هذه الصفات كلها دليل الحدوث و علامه التغير وهذا من خواص الممكن والله تعالى قدّيم ..

و أما اتصافه بالكذب فلأنه محال يأحادع العلماء لأنه نقص باتفاق العقلاة وهو على الله تعالى محال لما فيه من إمارات العجز أو الجهل أو العبث .. (المراجع السابق ص ١٠٤)

و كذلك الواجب لا يوصف بالجهة كفوق و تحت و قدام و خلف و يمين و شمال ، إذ الجهات كلها نسبية ليس لها وجود حقيقي وإن افترضنا الوجود فهي حادثة بحدث الأشياء والله تعالى قدّيم ..

قال تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوِي ﴾ (طه : ٦) الإيمان بالاستواء واجب وإن جعلتحقيقة العرش وكيفية استوانة تعالى عليه .. يقول ابن الهمام : نؤمن بأنه تعالى استوى على العرش مع الحكم بأنه ليس كاستواء الأجسام من التمكّن والتماسة والمحاذاة لها لقيام البراهين القطعية على استحالة ذلك في حقه تعالى ، بل نؤمن بأن الاستواء ثابت له تعالى بمعنى يليق به سبحانه هو أعلم به ، كما جرى عليه السلف في المتشابه من التزييه عمما لا يليق بجلال الله تعالى مع تفويض علم معناه إليه سبحانه و تعالى .. (راجع المعتقد المنتقد ص : ٧٠)

■ الوجه : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٌ وَّ يَقِنُ وَجْهَ رَبِّ ذَوِ الْحَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ . ﴾ (الرحمن: ٢٦)

■ اليد : ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكِثَ فَإِنَّمَا يَنْكِثُ عَلَى نَفْسِهِ .. ﴾ (الفتح: ١٠)

نؤمن بأن الله تعالى متّه عن اليد والوجه ونفرض معناهما إلى علم الله تعالى ونقول في مثله:

﴿ لَيْسَ كَمُثْلِهِ شَيْءٌ وَّ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الشورى: ١١)

والعلم والإرادة والكلام والقدرة والحياة والتكوين وإنما معانيها الحقيقة نفوضها إلى الله تعالى ونؤمن في مثل هذا بـ "ليس كمثله شيء".
 لا يستطيع أحد من الأولياء أو الأنبياء الوصول إلى إدراك الكنه الإلهي وإنما يتشرفون في الدنيا — طبقاً لمدارجهم — بالجليلات الذاتية والصفاتية.
 وما لا شك فيه أن أصحاب الجنة يتشرفون برؤية الله تعالى في الجنة بلا كيف و بلا جهة .^{١٠}

الواجب هو الله سبحانه و تعالى خالق الأفعال والأعمال للعباد و بإرادته يصدر كل شيء و لكنه لا يرضى عن كفر العباد و معصيتهم^{١١}
 واجب الوجود هو خالق القدر خيره و شره ، فقد قدر كل ما يظهر في حياتنا اليومية و لكنه لا يحب و لا يرضى إلا عن الخير ، و لا يلتفت إلى من يقول إن العبد قد أصر مجبوراً بما قدر له في الأزل و ذلك فإنه تعالى جعله مخيراً بما هداه إلى طريق الخير و الشر^{١٢} وهذا نستطيع أن نرى الفرق بين الإنسان المخير والمحروم والشجر فقدى الإرادة

^{١٠} عن أبي هريرة — رضي الله تعالى عنه — قال : قال رسول الله — صلى الله تعالى عليه وسلم — هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس معها سحاب ؟ و هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيها سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله ! قال : ما تضارون رؤية الله تعالى يوم القيمة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما .

^{١١} قال جميع العلماء : الرضا بالقدر و القضاء فرض خيراً كان أو شراً ، و لا يلزم من ذلك شيء، قال المحالف لو كان الرضا بالقضاء واجباً لوجب الرضا بالكفر و هو باطل إجماعاً لأن الرضا بالكفر كفر، و أوجب بأن للكفر نسبة إلى الله تعالى باعتبار فاعليته له و نسبة إلى العبد باعتبار محليته له و إتصافه به فإنكاره باعتبار النسبة الثانية دون الأولى و الرضا به باعتبار النسبة الأولى دون الثانية و الفرق ظاهر إذ لا يلزم من وجوب الرضا بشيء باعتبار صدوره عن فاعله و وجوب الرضا باعتبار وقوعه صفة لشيء آخر . (راجع المعتقد المتقد ص ٥٣)

^{١٢} *هُوَ هُدِينَ النَّاجِدِينَ* (البلد : ١٠)

و ما يرتكب العباد يطلق عليه الكسب في مصطلحات القوم و بناء على هذا يستحقون العقاب و الثواب في الآخرة .

و قد أوقفتنا الشريعة الإسلامية عن البحث و الخوض في قضية القدر و الجبر و الإيمان بما فيه واجب ، و أما الإنكار لهذه القضية يسبب إلى تكفير المنكر و يؤدي إلى الخروج عن الإيمان ^{١٣} إنه تعالى أحد صمد ليس عليه إيفاء شيء ما ، إلا أنه يوف الوعد بفضله ، و لكل فعل له حكمية خالية عن الأغراض النفسية و الهوى الذاتي ، و لا يجب عليه شيء و هو متره عن القبح و الظلم و السفه و العبث ، و يشرح صدور المؤمنين بفضله و يوففهم إلى الأعمال و الإحسان ، و ينبع الكافرين العقل و الحواس بعده ، و يوضح لهم أسرار إرسال الرسل إليهم و يحرمهم عن توفيق الوصول إلى الإيمان .

يجب على كل مؤمن أن يعتقد بالصور الستة الأتية للعدل و الفضل :

١- إن الواجب ليس بظلم لأحد .

^{١٣} قال النبي - صلى الله تعالى عليه و سلم - : إذا ذكر القدر فأمسكوا (زواد ابن عدى في الكامل)

عن علي - رضى الله تعالى عنه - إنه خطب الناس يوما .. فقام إليه رجل من كان شهد معه الجمل فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر ؟ فقال : بحر عميق فلا تلجمه ، قال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر ؟ قال : سر الله فلا تتكلله ، قال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر ؟ قال : أنا إذا أبىت فإنه أمر بين أمرين لا جبر ولا تفويض ، قال : يا أمير المؤمنين إن فلانا يقول بالاستطاعة ؟ و هو حاضرك فقال : علي به ، فأقاموه ، فلما رأه سل سيقه قدر أربع أصابع ، فقال : الإستطاعة تملكتها مع الله أو من دون الله ؟ و إياك أن تقول أحددهما فترتد فأضرب عقلك ، قال : فما أقول يا أمير المؤمنين ؟ قال : قل أملكها بالله الذي إن شاء ملكتها . (راجع حلية الأولياء)

لا يكون العبد مجبرا بما قدره الله تعالى له و ذلك فإن فكرة الجبر تخالف العدل و مما لا شك فيه أنه تعالى عادل فوق كل عادل ، و بالإضافة إلى ذلك نشاهد نحن في حياتنا العادلة أنتا تفعل بإختيارنا ما نريد و إلا تلغى الدشائطات اليومية في حياة الإنسان ، و يصبح العالم معطلا مبوضا بلا عمل .. !!

- ٢ لا ينقص شيء ما من أعمال العبد الحسنة .
- ٣ لا يعذب أحدا إلا من ارتكب المعصية .
- ٤ يوفر الأجر لل المسلمين — من فضله — إن امتحنهم أو أوقعهم في المحن.
- ٥ لا يجبر أحدا على طاعة أو معصية .
- ٦ لا يكلف نفسا إلا بما في وسعه .

إنه تعالى واجب الوجود الذي جعل الأفعال موجبة للثواب و العقاب في الآخرة و لا مجال للعقل في أمره، و هناك بعض الحكم و الأسرار التي تستطيع العقول إدراكتها و أما في أكثرها تحتاج إلى إخبار الأنبياء .

صفات الواجب واحدة وحيدة فريدة كذاته مترفة عن التشريح و غير متناهية لها علاقة بالذات، و من المعلوم أن المتعلقات كلها حادثة و يطرأ عليه الفناء، و أما الصفات فهي قديمة .

و للواجب أسماء كثيرة^{١٤} كما نعرف نحن بما ورد في النصوص الشرعية ، و ينبغي للعبد أن يلتجأ في دعائه و ذكره إلى تلك الأسماء^{١٥} و كل هذه الأسماء الإلهية قديمة أزلية أبدية، و قد أجمع أهل السنة و الجماعة على أن كل اسم لم يرد ذكره في الشريعة الإسلامية و فيه إهدار للكرامة الإلهية بإطلاقه على الله سبحانه و تعالى كفر.



¹⁴ قال النبي — صلى الله تعالى عليه و سلم — : إن الله تعالى تسعه و تسعون إسما من أحصاها دخل الجنة ..

¹⁵ هُوَ اللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحَسِنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَ ذَرُوا الَّذِينَ يَلْهَدوْنَ فِي آيَاتِنَا سِيَّرُوهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ (الأعراف : ١٨٠)

الإيمان بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم

أجمع المسلمين على أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم النبيين^{١٦} ومؤخرهم ولم يأت ولن يأتي في عهده ولا بعد عهده — صلى الله تعالى عليه وسلم — إلى هذا المعنى الإيماني تشير الآية "ولكن رسول الله و خاتم النبيين" وهذا بما علم من الدين بالضرورة، من استخراج من الآية الكريمة غير المعنى المذكور زاعماً بأنه من مغيلات العوام ، معتقداً ببني آخر في عهده أو بعد عهده^{١٧} — صلى الله تعالى عليه وسلم — يحكم عليه بالكفر ، كما يكفر من يحاول إثبات التفوق العلمي للخلق على علم النبي — صلى الله تعالى عليه وسلم — وذلك فإنه — صلى الله تعالى عليه وسلم — أوسع الخلق علماً وأكثرهم معرفة^{١٨}.

^{١٦} ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم و لكن رسول الله و خاتم النبيين و كان الله بكل شيء عليم﴾ (الأحزاب : ٤٠)

آخر الشيوخان من حديث أبي هريرة — رضى الله تعالى عنه — أن رسول الله — صلى الله تعالى عليه وسلم — قال : إن مثلى و مثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنائه و ترك منه موضع لبنة فطاف به الناظر يتعجبون من حسن بنائه إلا موضع تلك اللبنة لا يعيرون غيرها ، فكنت أنا سدت موضع تلك اللبنة فتم في البيان و ختم في الرسل . (راجع صحيح البخاري ٤/١٤٨ و صحيح مسلم مع شرح النووي ٥/١٤٩).

^{١٧} يقصد المؤلف العلام بتلك العبارة الشيخ قاسم التانوتوي الهندي و أتباعه الذي ذهب في كتابه "تحذير الناس" إلى أنه : لو فرض في زمانه — صلى الله تعالى عليه وسلم — بل لو حدث بعده — صلى الله تعالى عليه وسلم — نبي جديد لم يخل ذلك بخاتمته ، و إنما يتخيل العوام أنه — صلى الله تعالى عليه وسلم — خاتم النبيين بمعنى آخر النبيين مع أنه لا فضل فيه أصلاً عند أهل الفهم .

^{١٨} كان في الهندشيخ يسمى "أشرف على الثانوي" قد خرف عقله فأثبت في كتابه "حفظ الإيمان" أن علم البهائم و الشياطين و البليه من الناس منصوص عليه ، و أما علم النبي — صلى الله تعالى عليه وسلم — فلم يثبت بالنص الشرعي !!

و قد بلغ النبي — صلى الله تعالى عليه و سلم — إلى القمة في الجد و الكمال و له فضائل كثيرة ثابتة بالنص الصريح ، والاعتراف بتلك الفضائل ركن ركين للإيمان ، و لا يكون المؤمن مؤمنا و لا المسلم مسلما مالم يصدق قلبه و يقر لسانه بتلك الفضائل و الكمالات ، و توقير النبي — صلى الله تعالى عليه و سلم — في كل لحظة هو مناط القبول للأعمال و العبادات ، وقد عرفنا بالنص الحكيم أنه تعالى أخذ الميثاق من الأنبياء — عليهم السلام — كما أنه سبحانه و تعالى أخذ الميثاق لربوبيته من جميع أبناء آدم^{١٩}.

لقد منح الله سبحانه و تعالى حبيبه المصطفى — صلى الله تعالى عليه و سلم — بعض المغيبات و هي مجموعة من جميع علوم الأنبياء و الرسل و الملائكة و الأولين و الآخرين و ما هو مكتوب في اللوح المحفوظ بما كان و ما يكون هو جزء من علم النبي^{٢٠} — صلى الله تعالى عليه و سلم —

^{١٩} ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّنَ لِمَا أَتَيْتُكُمْ مِّنْ كِتَابٍ وَّحِكْمَةً ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مَّصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتُنَصِّرَنَّهُ قَالَ أَفَرَأَتُمْ وَأَخْدَمْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَفَرَنَا قَالَ فَاشْهِدُوْا وَأَنَا مَعَكُمْ مِّنَ الشَّاهِدِينَ .﴾ (آل عمران: ٨١)

²⁰ ولإمام أحمد رضا خان الحنفي رسالة مستقلة سماها "الدولة المكية بالمادة الغيبة" وقد أشبع فيها موضوع علم النبي — صلى الله تعالى عليه و سلم — وللإفاده العامة رأينا أن ننقل من كتابه المذكور مبحثا خاصا يتعلق بهذه الجزئية الخاصة ، و إليكم ما هناك : ... زهر و هر ما تقرر أن شبهة مساواة علوم المخلوقين طرأ أجمعين بعلم ربنا إله العالمين ما كانت لتخطر ببال المسلمين ، أ ما ترى العميان أن علم الله ذاتي و علم الخلق عطائي ، علم الله واحب لذاته و علم الخلق ممكن له ، علم الله أزلي سرمدي قديم حقيقي و علم الخلق حادث ، لأن الخلق كله حادث و الصفة لا تقدم الموصوف ، علم الله غير مخلوق و علم الخلق مخلوق ، علم الله غير مقدور و علم الخلق مقدور و مقهور ، و علم الله واحب البقاء ، و علم الخلق جائز الفناء ، علم الله ممتنع التغير و علم الخلق ممكن التبدل . و مع هذه التفرقات لا يتوهم المساواة إلا الذين لعنهم الله وأصهم و أعمى أبصارهم ، فلو فرضنا أن زاعما يزعم بإحاطة علومه — صلى الله تعالى عليه و سلم — بجميع المعلومات

الإلهية فمع بطلان زعمه و خطأ ومه لم تكن فيه مساواة لعلم الله تعالى لما ذكرنا من الفروق الهائلة التي لا تبقى لعلم المخلوق من علم الخالق إلا ع ل م * [ه هنا حاشية مفيدة للمؤلف، راجع الحاشية ص ٤٩]

أعني المشاركة الإسمية وحدها فكيف وقد أقمنا الدلائل القاهرة على أن إحاطة علم المخلوق بجميع المعلومات الإلهية محال قطعاً عقلاً و سمعاً.

فالوهابية الذين إذا سمعوا أتباع الأئمة يثبتون باتباعهم و اتباع القرآن و الحديث لرسول الله — صلى الله تعالى عليه و سلم — علم جميع ما كان و ما يكون من أول يوم إلى آخر الإمام ، حكموا عليهم بالشرك و الكفر و أئمهم يدعون مساواة علمه — صلى الله تعالى عليه و سلم — لعلم ربه — عزوجل — خابطون غالطون ، و هم بأنفسهم في مهوى الشرك و الكفر ساقطون، لأنهم إذا زعموا في إثبات هذا العلم المحدود المخصوص المعدود ، المساواة مع علم الله فقد شهدوا أن علم الله تعالى ليس إلا بهذا القدر القليل الصغير الترسيم إذ لو زاد عليه عندهم فالزائد لا يساوي الناقص ، فلم يحكموا بالمساواة لكنهم يحكمون ، فسبعين الله يتهمكون ، وبالنقص عليه يتحكمون ، قاتلهم الله أئمّي يوفكون ، نسأل الله النجاة من الفتنة .. اللهم غفراً نرى الظلمات عمت و طمت ، و كلمة النكال على كثير من الناس نمت ، فيما قررناه أن العلم الذاتي و المطلق المحيط التفصيليختص بالله تعالى و ما للعباد إلا مطلق العلم العطائي و أنه حاصل لكل مؤمن فضلاً عن الأنبياء الكرام عليهم الصلاة و السلام إذ لولاه لما صاح الإيمان ، كما مر البيان ، عسى أن يتورّم متورهم أن لم يبق إذن فرق بيننا و بين نبينا — صلى الله تعالى عليه و سلم — فما ظنك بسائر الأنبياء عليهم الصلاة و السلام ، فإن الذي حصل له و لهم قد حصل لنا و ما هو متنفس عنا فهو متنفس عنهم أيضاً . فقد استوينا ، وهذا و إن كان لا يصدر عن عاقل ، فضلاً عن فاضل ، عن الوهابية غير بعيد ، ذلك بأنهم قوم لا يعقلون و ليس منهم رجل رشيد مالي أقدر و قد وقع ، أما سمعت ذلك المتشفى المتصلب المتشيخ المتصرف ، المتصرد المتكبر ، منهم في زمننا من المندو ، الطعام العنود ، صنف رسيلة لا تبلغ أربعة أوراق ، تكاد تنطفطر منها السبع الطياب ، سماها " حفظ الإيمان " . و ما هي إلا خفض الإيمان ، صرخ فيها بهذا القول ، و لم يخش و بال يوم الأول ، إذ قال ما ترجمته : " إن صاح الحكم على ذات النبي المقدسة بعلم الغيبات كما يقول به زيد ، فالمسؤول عنه أنه ماذا أراد بهذا ، بعض الغيوب أم كلها ؟ فإن أراد البعض فأي خصوصية فيه لحضررة الرسالة ؟ فإن مثل

هذا العلم بالغيب حاصل لزید و عمرو بل لكل صحي و مجنون ، بل بجميع الحيوانات و البهائم، و إن أراد الكل بحيث لا يشذ منه فرد فبطلاته ثابت نقاً و عقلا . (حفظ الإيمان : جواب السؤال الثالث)

و لم يدر البعيد العنيد أن مطلق العلم العطائي بالغيبات خاص إصالة بمحضرات الأنبياء الكرام عليهم أفضل الصلاة و السلام ، لقول رهم جل و علا .

﴿عَمِّ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهُرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدٌ إِلَّا مَنْ أَرْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾ "٢٦، ٢٧/٧٢" و قوله عز مجده ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَطْعَمُكُمْ عَلَىٰ الْغَيْبِ وَلَكُنَّ اللَّهُ يَعْلَمُ مَنْ رَسَلَهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ "١٧٩/٣".

فما يحصل لغيرهم إنما يحصل بإفاضتهم و إمدادهم ، و إفادتهم و إرشادهم فأن التساوى؟ على أن غيره لا يعلم من علومهم إلا نزرا يسيرا لا يعد شيئا بحسب ما لهم من بخار متدفعه من العلوم الغيبية ، فإنهم عليهم السلام يعلمون بل يرون و يشاهدون جميع ما كان و ما يكون من أول يوم إلى اليوم الآخر .

قال الله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ نَرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مُلْكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ "٧٥/٦" .
و للطريق في كثيره و نعيم ابن حماد في كتاب الفتن و أبي نعيم في حلية عن عبد الله بن عمر الفاروق — رضي الله تعالى عنهما — عن النبي — صلى الله تعالى عليه و سلم — قال : إن الله قد رفع لي الدنيا فأنا أنظر إليها و إلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيمة كائناً أنظر إلى كفى هذه جليلان من أمر الله تعالى حاله لنبيه كما حاله للتبين من قبله — صلى الله تعالى عليه و سلم و عليهم أجمعين — (راجع حلية الأولياء ترجمة رقم : ٣٣٨)

فالبعيد شقق بين الكل و البعض و إذا قد انتفى الأول ورأى الثاني شاملًا للكل حكم باستواء علوم رسول الله — صلى الله تعالى عليه و سلم — الذي وصل العالمين علما و حلما و علمه الله ما لم يعلم و كان فضل الله عليه عظيما ، فعلم علوم الأولين و الآخرين و علم ما كان و ما يكون ، و علم ما في السموات و الأرض و علم ما بين الشرق و الغرب و يخلو له كل شيء و عرف و نزل عليه القرآن تبيانا لكل شيء و فضل الله له كل شيء تفصيلا ، — مع علم زيد (متعلق بقوله باستواء علوم رسول الله — صلى الله تعالى عليه و سلم —) و عمرو بل كل صحي و مجنون بل كل حيوان و بحية . و لم يدر الشقي أن البعض له عرض عريض شامل

من قطيرة صغيرة ضئيلة ذليلة إلى ألف ألف بحار زواخر لا يدرى قعرها ولا لها حد ولا انتهاء ، و ما الكل إلا من علومه تعالى لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء.

فإن كان مجرد صدق لفظ البعض كافيا في التساوي والتماثل ونفي الخصوصية كما زعم الطريد البعيد . فليحكم بتساوي قدرة الله تعالى لقدرة ** [راجع ص ٥١]

زيد و عمر و بل كل صبي و بعنون بل حيوان و همزة . فإن الحيوانات جميعا تقدر على بعض الأفعال والحركات وإن لم تكن قدرتها مؤثرة *** [راجع ص ٥٢]

فصدق البعض والله تعالى متعال عن القدرة على نفسه الكريمة وصفات القديمة ، و إلا لكان مقدورا فكان ممكنا فلم يكن إلها ، ول كانت صفاتة مخلوقات حوادث ، إذ كل موجود بالقدرة موجود بالخلق و كل موجود بالخلق مرسوق بالعدم فصدق هاهنا أيضا لفظ البعض لانتفاء الإحاطة بجميع الأشياء فلزم التساوي ، مع جميع المساوي ، و سأضرب لك مثلا : ملك جبار ملك الدنيا بمحاذيرها ، و ملك الخزائن بنقيرها و قطميرها ، و له نواب و أمراء سلطهم على خزائن قطر قطر . ليعنوا المحتاجين ، و يتصدقو على المساكين ، و أمر عليهم جميعا خليفة أعظم ، ليس فوقه إلا الملك الأكرم ، فجعل خزائنه جميعا طوع يديه ، و أمر الكل مفوضا إليه ، إلا خاصة نفسه ، فهو يقسم على النواب والأمراء وهم على من تحتهم درجة فدرجة حتى تصل القسمة إلى الفقراء ، فيصيب كلا نصبه و فيهم شقي طريد حيث يعيش ، ينزع الملك و نوابه فلا يزعن لهم و لا يعظمهم ، و لا يرى فضلا عليه لهم ، و ما عنده قوت يومه فقير بايس ، مسكون مفلس ، لم يصل إليه من قسمة الأمراء إلا فلس واحد ، مطموس كاسد ، و هو يقول : أنا و الخليفة الأكبر كلاما سوا في المال و الملك لأنه إن أريد ملك الكل فليس للخليفة أيضا و إن أريد ملك البعض فأي خصوصية فيه للخليفة ؟ فإن أيضا أمثلك البعض ، أليس في ملكي هذا الفلس الأسود الكاسد ، فهذا الشقي الكفور ، العائل المتذكر المغدور . لا شكر عطاء الخليفة و لا عظم منصب الخلافة و لا فرق بين الفلس الكاسد . و الخزائن العارمة المالئة وجه الأرض ، من الشرق و الغرب بل و لا قدر الملك الجبار حق قدره ، و اسخنف بعظام شأن خلافته و أمره و فاستحق العذاب الويل و العقاب الشديد و النكال المديد ، فالملك هو الله سبحانه و تعالى و خليفته الأكبر محمد – صلى الله تعالى عليه و سلم – و النواب و الأمراء ، الأنبياء و الأولياء عليهم الصلاة و السلام ، نحن الفقراء التكفرون منهم الساب

و يكفر من احتقر علمه — صلى الله تعالى عليه وسلم — قائلاً : إن اطلع النبي — صلى الله تعالى عليه وسلم — على بعض المغيبات فبم يمتاز عن الخلق؟ و ما تخصيصه في هذا البعض؟ و ذلك فإنه كمثل هذا البعض يحصل عليه زيداً و عمراً بل يقدر الحصول على ذلك كل شيء و مجنون بل البهائم كلها يقدر الحصول على ذلك .

البعيد ، هو ذلك العائل الطريد ، العنود اللدود المريد ، نسأل الله العفو والعافية . و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم .

يا مسلم ! حماك الله أَ تظن الآخر اللثيم جاهل ذلك الفرق العظيم ، حاش لله بل دار به و لإنكار فضل رسول الله — صلى الله تعالى عليه وسلم — دارئ له . فإن شئت أن ترىحقيقة ذلك فأته و خاطبه بقولك يا مساوي الكلب والخنزير ، في العلم والتوفيق ، ستراه يجترق غيظاً ، و يكاد يموت غنطأ ، فسله هل أحاطت بكل شيء علماً كمثل الله سبحانه و تعالى ؟ فإن قال : نعم ، فقد كفر و إن قال لا ، فقل له : أي خصوصية لك في العلم ؟ فإن العلم ببعض الأشياء حاصل لك و لكل كلب و خنزير ، فمالك تسمى عالماً دون نظرك الكلاب و الخنازير ، و هكذا حال التوفيق ، فليس لك كل الوراق و لم تخجل الكلاب و الخنازير عن بعضه لأن الكفار أذل و أوضع قدرًا منها .

قال الله تعالى : ﴿أولئك هم شر البرية﴾ "٦/٩٨ .

فعد ذلك يؤمن بالفرق بين القليل و الكثير فضلاً عن فرق الإصالحة و التطفل و العطاء و التكفف ، فإن الكلف لم يتعلم منه و الخنزير لم تتغفل عليه بخلاف علماء **** [راجع ص ٥٣] العالم ، فإنما وصل إليهم ما وصل من العلوم بإمداد محمد — صلى الله تعالى عليه وسلم — كما قال تعالى : ﴿لتبيّن للناس ما نزل إليهم﴾ "٤٤/١٦

و قد سمعت قول البوصري في البردة :

و كلهم من رسول الله ملتمس

إلى آخر البيتين الموردين في الخطبة و الحمد لله رب العالمين .

الأنبياء كلهم من سيدنا أدم إلى سيدنا عيسى — عليهم السلام — خلفاء للرسول — صلى الله تعالى عليه وسلم — و منفذون لشريعته و ذلك طبقا لما رواه الله بتربية ربانية خفية ، كما أن الصحابة — رضي الله تعالى عنهم — كانوا خلفاء له — صلى الله تعالى عليه وسلم — و بوجب إرشاده تمكنوا على ذلك المنصب الجليل أي الخلافة .

لقد فرض الله تعالى علينا اتباع النبي — صلى الله تعالى عليه وسلم — و جبه ^{٢١} و من لم يعتقد هذا فله وعيد شديد و عذاب أليم .

لاماح الحب للرسول — صلى الله تعالى عليه وسلم —

نرى ملامح الحب للرسول — صلى الله تعالى عليه وسلم — تظهر خلال

الأشياء التالية :

- إثبات بما أمرنا النبي — صلى الله تعالى عليه وسلم — و النهي عما نهانا عنه و اتباعه — عليه السلام — في قوله و فعله .
- تكرار اسم النبي — صلى الله تعالى عليه وسلم — بالقلب و اللسان ^{٢٢} والتشوق إلى زيارة حسناته — صلى الله تعالى عليه وسلم — .
- تعظيمه — عليه السلام — بالقلب و اللسان وسائر أعضاء الجسم .
- إظهار الحب لأهل البيت الأطهار و الصحابة — رضي الله تعالى عنهم — والبغض و الكراهة عمن كرههم ^{٢٣}

قال تعالى : ﴿ و ما كان المؤمن و لا مؤمنة إذا قضى الله و رسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم و من يعص الله و رسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً . ﴾ (الأحزاب : ٣٦) ²¹

لأن المؤمن كلما مر على لسانه ذكر الله و رسوله حصلت له حلاوة الإيمان إذ قال الرسول — صلى الله تعالى عليه وسلم — : ثلات من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان ²²

﴿ هَلْ لَا أَسْلِكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوْدَةُ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسْنَةً نُزِدْ لَهُ فِيهَا حَسْنَةٌ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ . ﴾ (الشورى : ٢٣) ²³

• إظهار الكراهة عنمن لا يتخلق بأخلاقه و آدابه و سنته — صلى الله تعالى عليه و سلم — .

• احترامه — صلى الله تعالى عليه و سلم — حسبما يعرف في العرف والعادات^{٢٤} .

إن النبي — صلى الله تعالى عليه و سلم — أرسل إلىخلق كافة^{٢٥} فحيثما توجد ربوبية الله تعالى بلغت إليه الدعوة الحمدية ، وهو — صلى الله تعالى عليه و سلم — وحيد في دعوته العامة و فريد في كونه أول المخلوق ، ولا يشاركه أحد في خست نبوته ، ولا يباريه شخص في فضيلته المطلقة و بيده الخلافة الكبرى و هو أول من يؤذن له بالشفاعة^{٢٦} و الدخول في الجنة و هو أصل لكل فضل ، و وسيلة بكل نعمة ، هذا

²⁴ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا ترْفَعُوا أَصواتَكُمْ فَوقَ صوتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ
بعضِكُمْ لَبَعْضٍ أَنْ تَبْخِطَ أَعْمَالَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ .﴾ (الحجرات : ٢)

و في ذلك ذكر القاضي عياض المنظرة المشهورة فيما وقعت بين أبي جعفر و مالك في مسجد رسول الله — صلى الله تعالى عليه و سلم — و إليك ما ذكر هنالك : ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله — صلى الله تعالى عليه و سلم — فقال له مالك : يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله تعالى أدب قوما فقال : ﴿لَا ترْفَعُوا أَصواتَكُمْ
فَوقَ صوتِ النَّبِيِّ﴾ و مدح قوما، فقال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُبُونَ أَصواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ²⁷ الْأَيْةُ
وَذِمَّةُ قَوْمٍ فَقَالَ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَنادِونَكُمْ²⁸ الْأَيْةُ ، وَإِنْ حَرَمْتَهُ مِنْتَ كَحْرَمْتَهُ حَيَا ، فَاسْتَكَانَ لَهَا
أَبُو جَعْفَرٍ وَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَسْتَقْبِلُ الْقَبْلَةَ وَأَدْعُ أَمَّا أَسْتَقْبِلُ رَسُولَ اللَّهِ — صلى الله تعالى
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — ؟ فَقَالَ : وَلَمْ تَصْرُفْ وَجْهَكَ عَنْهُ وَهُوَ وَسِيلَتُكَ وَسِيلَةُ أَبِيكَ أَدَمَ — عَلَيْهِ
السَّلَامُ — إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ بَلْ أَسْتَقْبِلُهُ وَأَسْتَشْفَعُ بِهِ فَيُشَفَّعُ لِي اللَّهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَلَوْ أَنْتُمْ إِذْ طَلَمْتُمْ أَنفُسَهُمْ²⁹ .﴾ (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ٤١/٢)

²⁵ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكُمْ إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ بِشِرَا وَنَذِيرًا وَلَكُنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ³⁰ .﴾ (سبا : ٢٨)

²⁶ قال النبي — صلى الله تعالى عليه و سلم — : أنا قائد المسلمين و لا فخر ، و أنا خاتم النبيين و
لا فخر ، و أنا أول شافع و أول مشفع و لا فخر . (راجع التاريخ الكبير للبخاري ٤٠/٤٠ . ٢٨٦)

و سنن الدارمي (٤٠/١)

وفي غير ذلك من الصفات التي لا يوجد له نظير فيها بل يستحيل نظيره ويعتنع مثله —
صلى الله تعالى عليه وسلم —

وقد كان جسم النبي — صلى الله تعالى عليه وسلم — وظاهره كجسم البشر و ظاهره و من هنا يطرأ عليه بعض العوارض البشرية ^{٢٧} ، وأما صفاته الروحانية أفضل من صفاته الظاهرة الجسمية وهي تتصرف بأعلى الصفات الملكية ، و تترى عن العيوب والنقائص البشرية ، ومن هنا نضيف القول إلى أنه — صلى الله تعالى عليه وسلم — كان عالماً بالله تعالى و صفاته قبل بعثته و بعد البعثة.

يجب على الإنسان المسلم تكريم الآثار النبوية الشريفة و توقير مخلفات السلف ، ومن شعائر الإيمان الحقيقية أن يتصور المؤمن تلك الآثار رمزاً لقبول الدعاء و وسيلة للإستجابة ^{٢٨} .

قد ثبت أنه — صلى الله تعالى عليه وسلم — أكثر الخلق علماً وأكملهم معرفة، وقد يشمل علمه جميع ما كان وما يكون ، فلا يعرض أحد على هذا

إن النبي — صلى الله تعالى عليه وسلم — بشر في ظاهره و بالتالي يتعرض بما يتعرض منه البشر و النوع الإنساني من الآفات و الآلام و المصائب و أما بواطنه فمترفة عن ذلك. نقل القاضي عياض عن بعض المحققين قائلًا : و هذه الطوارئ و التغيرات إنما تختص بأحسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر و معاناة بين آدم لمشاكله الجنس ، أما بواطفهم فمترفة غالباً عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملأ الأعلى و الملائكة لأندتها عنهم و تلقيها الوحي منهم ، وقد قال — صلى الله تعالى عليه وسلم — : إن عيني تباهي ولا ينام قلبي . وقال : إني لست كهيتكم إني أبكيت يطعمني ربي و يسقيني . (الشفاء ١٧٩/٢)

على هذا أدلة وافرة من الأحاديث والأثار ، ها هو الإمام مسلم يروي عن عبد الله مولى أسماء بنت أبي بكر .. قالت : هذه جبة رسول الله — صلى الله تعالى عليه وسلم — فأخرجت إلى جبة طيالسة كسروانية لها لبنة ديباج و فرجيها مكفوفين بدبياج فقالت هذه كانت عند عائشة حتى قبضت فلما قبضت قبضتها و كان النبي — صلى الله تعالى عليه وسلم — يلبسها فتحن نغسلها للمرضى نستشفى بها . (راجع صحيح مسلم ١٩٠/٢)

فانياً: إن هذه الصفة العلمية لا توجد لأحد ما سوى الله تعالى إذ أننا نلاحظ الفرق الكبير بين كلا النوعين من العلم و ذلك لعدة أوجه :

الأول : قد أثبتت لنا الشريعة الإسلامية أنه لا حد لعلم الله تعالى و لا نهاية له ، فهو غير متناه بالفعل و محيط على جميع العلوم ، و أما علمه — صلى الله تعالى عليه وسلم — متناه بالفعل و غير متناه بالقدرة و يدخل تحت علم الله تعالى .

الثاني : إنه تعالى عالم بالذات دون وسيلة أو واسطة ، و علمه أزلي و أبدى ، وأما علمه — صلى الله تعالى عليه وسلم — عن طريق الوحي والإلهام والكشف و الرؤيا الصادقة و بواسطة الحواس ، و فوق كل ذلك أن علم الله تعالى قديم ، و علمه — صلى الله تعالى عليه وسلم — حادث .

كل ما أخبر به النبي — صلى الله تعالى عليه وسلم — صادق و ثابت لا يتطرق إليه شك و لا وهم و لا جهل^{٢٩} ، و هو — صلى الله تعالى عليه وسلم — معصوم عن الكبائر و الصغائر^{٣٠} و القبائح البشرية العامة ، و ذلك قبلبعثة و بعدبعثة ، و مما وقع السهو منه — صلى الله تعالى عليه وسلم — في بعض الأحكام الشرعية كان ذلك يارادة الله سبحانه و تعالى و ذلك لحكمة بالغة ألا و هي : التشريع الإسلامي و إفادته

²⁹ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَ دِينَ الْحَقِّ لِيُظَهِّرَهُ عَلَى الْدِينِ كُلِّهِ وَ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (الفتح : ٢٨) ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رِبُّ فِيهِ﴾ (البقرة : ٢)

³⁰ قال العلامة فضل رسول البدايوني نقلاً عن الإمام القاضي عياض : و الحق عصمة الأنبياء — عليهم السلام — عن الجهل بالله تعالى و صفاتاته و عن كونهم على حالة تنافي العلم بشئ من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلاً و إجماعاً ، و قبلها سعياً و نقلاً ، و بشئ مما قرره من أمرور الشرع و أدوه عن ربهم عزوجل من الوهم عقلاً و شرعاً ، و عن الكذب و خلف القوم منذ نبأهم الله تعالى و أرسلهم قصداً أو عن غير قصد و استحالة ذلك عليهم شرعاً و عقلاً و إجماعاً و برهاناً ، و تزييهما عن نبوة قطعاً ، و تزييهما عن الكبائر إجماعاً ، و عن الصغائر تحقيقاً و عن استدامة السهو و الغفلة توفيقاً ، و استمرار الغلط و التسيان عليهم فيما شرعوا لأمتهم قطعاً .. (راجع المعتقد المنتقد ص ١١٠)

العلم للناس ، و لا يعد هذا مخالفًا للمكانة النبوية و ذلك فإن هذا القسم من السهو والذهول قد يقع من البشر بسبب الاستغراق في نور الله تعالى ، و هذا من الشرف والكمال لا من النقص .. إلا أنه من يزعم سهوه — صلى الله تعالى عليه و سلم — كسهونا و يراهما بعين واحدة إظهارا للإهانة و إهادارا للكرامة فقد يكفر ..

إن الأنبياء قد يتعرضون العوارض البشرية كالأمراض الجسدية كما يتعرض الإنسان العامي بأنواع من البلاء و المرض و لكننا — نظرا إلى الأثار و النتائج — نلاحظ فرقاً واضحـاً بين ما يتعرض منه الأنبياء و ما يتعرض منه الإنسان العامي ، و ذلك أن هناك حكمة خفية عالية فيما يتعرض منه الأنبياء و هي مثلاً : الصبر على البلاء ، و الشكر في جميع الأحوال ، و الرضا لما قدر لهم و التوكل على ما عليهم ، و التقويض ، و الدعاء ، و الإلحاح ، و التضرع ، و التعليم لعامة الناس ، و من هنا اتضح الفرق بين أمراضنا و أمراض الأنبياء ، و يكفر من يسوى بين كلا النوعين من الأمراض فاقصدـاً و رأـاً ذلك التحـقير و الإهـانة للأـنبياء — عليهم السلام — .

و قد نصـت الآيات القرـانية و الأـحاديث المتواتـرة^{٣١} على أنه — صـلى الله تعالى عليه و سـلم — مطلع على المـغيبـات و يـعرف عن الله تعالى عـما لا يـعرفـه عـامة النـاس ، و من انـكـر هـذا فـكـانـه انـكـرـ ما هو مـقطـوعـ به .

³¹ قال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِي طَلَعْكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكُنَّ اللَّهُ يَعْلَمُ مِنْ رَسُولِهِ مِمَّا يَشَاءُ﴾ .
(آل عمران : ١٧٩)

﴿وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ عَظِيمًا﴾
(النساء : ١١٣)

و أما الأـحاديث النـبوية فـفي هذا الـباب كـثـيرـة ، و على سـبيل المـثال أـخـرج الإمام البـخارـي من حـديث عمر بن الخطـاب — رضـي الله تعالى عـنه — قال : قـام فـيـنا النـبـي — صـلى الله تعالى عـليـه و سـلم — مقـاما فـأخـبرـنا عـن بدء الـخـلق حتـى دـخل أـهـل الجـنة مـنازـلـهم و أـهـل النـار مـنازـلـهم .
(راجع البـخارـي ١/٠٠٠ بـاب ما جاء في قول الله تعالى " و هو الذي يـبدـء الـخـلق")

و هو — صلى الله تعالى عليه و سلم — حي في قبره الشريف كالأنبياء الآخرين^{٣٢} و له حياة حقيقة جسمانية و ينبع الله تعالى بطبع على أحوال الأمة و يعرف من يحضر إلى روضته الشريفة ، و من هنا يقول العلماء : إن زيارة روضة النبي — صلى الله تعالى عليه و سلم — تعد من أعظم القربات ، و لا ينكرها إلا المبتدع .
منح الله سبحانه و تعالى لنبيه العجزات التالية :

• تشرفه — صلى الله تعالى عليه و سلم — بالمعراج مع الروح و الجسد ، و ذهابه في حالة اليقظة إلى بيت المقدس ، و إمامته الأنبياء هناك ، و من هنا إلى

و أخرج الإمام المسلم من حديث عمر بن الخطب الأنصاري — رضي الله تعالى عنه — في خطبته — صلى الله تعالى عليه و سلم — من الفجر إلى الغروب ، و فيه : فأخبرنا بما كان و بما هو كائن فأعلمنا أحفظنا . (راجع صحيح مسلم ، كتاب الفتن و أشواط الساعة)
قال الرسول — صلى الله تعالى عليه و سلم — : إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء.

أخرجه أبو داؤد في سنته ، باب تفريع أبواب الجمعة ، و النسائي في سنته في كتاب الجمعة ، و أحمد بن حنبل في مسنده ، و ابن خزيمة في صحيحه ، و ابن حبان في صحيحه ، و الدارقطني في سنته ، و الحاكم في المستدرك ، و قال : صحيح على شرط الشعيبين . و الحافظ المنذري في الترغيب و الترهيب ، و قال حسن . كلهم أخرجوها من حديث أوس بن أوس — رضي الله تعالى عنه — .

ذكر الشوكاني في نيل الأطراف ١٠٨/٥ قائلاً : في الحديث الصحيح الأنبياء أحياء في قبورهم .
صححه البهجهي و ألف في هذه المسألة جزاً .. و قال في ٣/٢٨٢ : والأحاديث فيها مشروعة الإكثار من الصلاة على النبي — صلى الله تعالى عليه و سلم — يوم الجمعة و أنها تعرض عليه — صلى الله تعالى عليه و سلم — ، أنه حي في قبره .. و قد ذهب جماعة من المحققين إلى أن رسول الله — صلى الله تعالى عليه و سلم — حي بعد وفاته ، و أنه يسر بطاعات أمته ، و أن الأنبياء لا يملون مع أن مطلق الإدراك كالعلم و السماع ثابت لسائر الموتى .

ما بعد السموات السبع و مشاهدته الجنة و النار ^{٣٣} و رؤيته لأيات ربه
الكبرى ^{٣٤} .

- انشقاق القمر بيده ^{٣٥} — صلى الله تعالى عليه و سلم — .
- أنين الجزع في فراقه ^{٣٦} — صلى الله تعالى عليه و سلم — .
- تسليم الحجر و الشجر عليه — صلى الله تعالى عليه و سلم — و تصدقهما
من نبوته — صلى الله تعالى عليه و سلم — ^{٣٧}

³³ قال تعالى ﴿سبحان الذي أسرى به ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي يركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ (الإسراء : ١) يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية : عن أنس بن مالك — رضي الله تعالى عنه — أن رسول الله — صلى الله تعالى عليه و سلم — قال : أتيت بالبراق و هو دابة أبيض طوبل فوق الحمار و دون البغل يضع حافره عند منتهی طرفه ، قال : فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطه بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ثم دخلت المسجد فصلبت فيه ركعتين ثم خرجت فحاء عن جبرئيل يأناء من حمر و إماء من لبن فاخترت اللبن فقال جبرئيل : اخترت الفطرة ثم عرج بنا إلى السماء ... الحديث

³⁴ وقال تعالى : ﴿لقد رأى من آيات ربِّهِ الْكَبْرِيَّ﴾ (النجم : ١٨)
³⁵ عن ابن مسعود — رضي الله تعالى عنه — قال : انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم — فرقتين ، فرقة فوق الجبل ، و فرقة دونه ، فقال رسول الله — صلى الله تعالى عليه و سلم — : أشهدوا .. الحديث

³⁶ قال جابر بن عبد الله — رضي الله تعالى عنه — : كان المسجد مسقوفاً على جذوع نخل فكان النبي — صلى الله تعالى عليه و سلم — إذا خطب يقوم إلى جذع منها فلما صنع له المبشر سمعنا بذلك الجذع صوتاً كصوت العشار .. وفي رواية أنس : حتى ارتج المسجد بخواره . وفي رواية سهل : و كثُر بكاء الناس لما رأوا به . وفي رواية المطلب : و أبى حتى تصدع و انشق حتى جاء النبي — صلى الله تعالى عليه و سلم — فوضع يده عليه .

(راجع الشفاء ٤/٣٠)

³⁷ عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله — صلى الله تعالى عليه و سلم — : لأعرف حجراً يمكّن أن يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الأن .

- سيلان الماء من أصابعه الشريفة و سقاء الجيش بكوب واحد ^{٣٨}
- البركة في الطعام حتى شبع الآلاف من الناس ^{٣٩}

(راجع دلائل النبوة للحافظ ابن كثير ص ١٨٦)

عن علي بن أبي طالب قال : كنت مع النبي — صلى الله تعالى عليه و سلم — فخرجنـا في بعض نواحـيها فـما استقبلـه جـبل و لا شـجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ...

(راجع السابق ص ١٨٧)

عن جابر بن عبد الله قال النبي — صلى الله تعالى عليه و سلم — : يا جابر ناد بوضوء، قلت: ألا وضوء ، ألا وضوء ، قال : قلت يا رسول الله ما وجدت في الركب من قطرة، قال و كان رجل من الأنصار يبرد لرسول الله — صلى الله تعالى عليه و سلم — الماء في أشحـابـهـ لـهـ عـلـىـ حـمـارـةـ مـنـ جـرـيدـ ، فـقـالـ لـيـ اـنـطـلـقـ إـلـيـ فـلـانـ الـأـنـصـارـيـ ، فـانـظـرـ هـلـ فيـ أـشـحـابـهـ مـنـ شـيـءـ ؟ـ قـالـ :ـ فـانـطـلـقـتـ إـلـيـ فـيـنـظـرـتـ فـيـهـاـ إـلـاـ قـطـرـةـ فـيـ عـزـلـاءـ شـجـبـ منهاـ ،ـ لـوـ أـفـرـغـهـ لـشـرـبـهـ يـابـسـهـ ،ـ فـأـتـيـتـ رـسـوـلـ اللهـ —ـ صـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ عـلـىـهـ وـ سـلـمـ فـقـلـتـ يـاـ رـسـوـلـ اللهـ لـمـ أـجـدـ فـيـهـاـ إـلـاـ قـطـرـةـ فـيـ عـزـلـاءـ شـجـبـ منهاـ ،ـ لـوـ أـفـرـغـهـ لـشـرـبـهـ يـابـسـهـ ،ـ قـالـ :ـ إـذـهـبـ فـأـتـيـتـ بـهـ فـأـتـيـتـ بـهـ فـحـلـ يـتـكـلـمـ بـشـيـءـ لـأـدـرـيـ مـاـ هـوـ وـ يـغـمـزـهـ يـدـيـهـ ثـمـ أـعـطـانـيـهـ فـقـالـ :ـ يـاـ جـابـرـ نـادـ بـجـفـنـةـ ،ـ قـالـ :ـ فـقـلـتـ :ـ يـاـ جـفـنـةـ الرـكـبـ ،ـ قـالـ فـأـتـيـتـ هـاـ تـحـمـلـ فـوـضـعـتـ بـيـنـ يـدـيـهـ ،ـ فـقـالـ رـسـوـلـ اللهـ —ـ صـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ عـلـىـهـ وـ سـلـمـ يـدـهـ هـكـذاـ فـبـسـطـهـ فـيـ الجـفـنـةـ ،ـ وـ فـرـقـ بـيـنـ أـصـابـعـهـ ،ـ ثـمـ وـضـعـهـ فـيـ قـعـرـ الجـفـنـةـ ،ـ وـ قـالـ :ـ خـذـ يـاـ جـابـرـ .ـ فـصـبـ عـلـيـ وـ قـلـ بـسـمـ اللهـ فـصـبـتـ عـلـيـهـ وـ قـلـتـ :ـ بـسـمـ اللهـ ،ـ فـرـأـيـتـ المـاءـ يـفـورـ مـنـ بـيـنـ أـصـابـعـ رـسـوـلـ اللهـ —ـ صـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ عـلـىـهـ وـ سـلـمـ —ـ ثـمـ فـارـتـ الجـفـنـةـ وـ دـارـتـ حـتـىـ اـمـتـلـأـتـ ،ـ فـقـالـ :ـ يـاـ جـابـرـ نـادـ مـنـ كـانـ لـهـ حـاجـةـ بـمـاءـ ،ـ قـالـ :ـ فـأـتـيـتـ النـاسـ فـسـتـقـواـ حـتـىـ روـواـ ،ـ قـالـ :ـ فـقـلـتـ هـلـ بـقـيـ أـحـدـ لـهـ حـاجـةـ ،ـ فـرـفـعـ رـسـوـلـ اللهـ —ـ صـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ عـلـىـهـ وـ سـلـمـ يـدـهـ مـنـ الجـفـنـةـ وـ هـيـ مـلـأـيـ .ـ (ـ رـاجـعـ دـلـائـلـ النـبـوـةـ لـلـبـيـهـقـيـ ٦/١٠ـ)

عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحـةـ أـنـهـ سـمـعـ أـنـسـ بـنـ مـالـكـ يـقـولـ :ـ قـالـ أـبـوـ طـلـحـةـ لـأـمـ سـلـيمـ لـقـدـ سـمـعـتـ صـوتـ رـسـوـلـ اللهـ —ـ صـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ عـلـىـهـ وـ سـلـمـ —ـ ضـعـيفـاـ أـعـرـفـ فـيـ الجـمـوعـ ،ـ فـهـلـ عـنـدـكـ مـنـ شـيـءـ ؟ـ فـقـالـتـ :ـ نـعـمـ ،ـ فـأـخـرـجـتـ أـقـرـاصـاـ مـنـ شـعـيرـ ،ـ ثـمـ أـخـدـتـ حـمـارـاـ لـهـ فـلـفـتـ الحـبـزـ بـعـضـهـ زـادـ يـحـيـ :ـ ثـمـ دـسـتـهـ تـحـتـ ثـوـبـيـ وـ رـدـتـيـ بـعـضـهـ ،ـ ثـمـ اـتـقـاـ ،ـ قـالـ :ـ ثـمـ أـرـسـلـتـيـ

• تكلم الشأة المذبحة منه — صلى الله تعالى عليه و سلم —^{٤٠}
 هذا و هناك معجزات كثيرة و خوارق عديدة ثبتت بالأحاديث النبوية — كإحياء
 الموتى — مما يجب على كل مسلم تصديقها دون تأويل أو ريبة فيها ، ذلك أن تلك
 المعجزات صادقة و واقعة بالفعل من النبي — صلى الله تعالى عليه و سلم —
 و من أهم و أعظم المعجزات للنبي — صلى الله تعالى عليه و سلم — هو القرآن
 الكريم فإنه معجزة بكل تراكيه اللفظية و محاسنه المعنوية و أخباره الغيبية لم يستطع أحد
 و لن يستطيع على الإتيان بمثله^{٤١} .

إلى رسول الله — صلى الله تعالى عليه و سلم — قال : فذهبت به فوجدت رسول الله
 — صلى الله تعالى عليه و سلم — جالسا في المسجد ، و معه الناس ، فقمت عليهم ، فقال
 رسول الله — صلى الله تعالى عليه و سلم — أرسلك أبو طلحة ؟ قلت : نعم ، فقال رسول
 الله — صلى الله تعالى عليه و سلم — لمن معه قرموا ، قال فانطلق و انطلقت بين أيديهم ،
 حتى جئت أبي طلحة ، فأخبرته فقال أبو طلحة يا أم سليم لقد جاء رسول الله — صلى الله
 تعالى عليه و سلم — بالناس و ليس عندنا ما نطعمهم ، فقالت : الله و رسوله أعلم ، قال :
 فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله — صلى الله تعالى عليه و سلم — فأقبل رسول الله
 — صلى الله تعالى عليه و سلم — معه حتى دخل فقال رسول الله هلمي ما عندك يا أم
 سليم فأتت بذلك الخبر ، فأمر به رسول الله — صلى الله تعالى عليه و سلم — ما شاء الله
 أن يقول ، ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم ، فأكلوا حتى شبعوا ، ثم خرجوا — زاد قافية : ثم
 قال ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ، ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة ، فأذن لهم
 فأكلوا حتى شبعوا ، ثم قال : ائذن لعشرة ، فأكل القوم و شبعوا و القوم سبعون أو ثمانون
 رجلا (راجع البخاري ، فتح الباري ١١/٥٧٠)

عن كعب بن مالك قال : عن أبي هريرة — رضى الله تعالى عنه — أن يهودية أهدت للنبي
 — صلى الله تعالى عليه و سلم — بخير شاة مصلبة سمتها فأكل رسول الله — صلى الله تعالى
 عليه و سلم — منها و أكل القوم فقال : إرفعوا أيديكم فإنها أحرقني أنها مسمومة ...
 (راجع الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ١/٢٦)

ما جاء به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

أوحى الله تعالى إلى نبينا المصطفى — صلى الله تعالى عليه وسلم — وللروحى غير واحد من الأقسام منها ما أوحى إليه — صلى الله تعالى عليه وسلم — بوساطة الملك، و هناك قسمان آخران لا علاقه هما بالملك ^{٤٢}.

إن القرآن الكريم جاء به الملك جبريل ^{٤٣} إلى النبي — صلى الله تعالى عليه وسلم — و هو كلام النفسي القديم الأزلي الأبدي المكتوب في المصاحف و المقروء بالمحروف و الأصوات .

و أما الأحاديث القدسية مما وردت بأسانيد صحيحة هي عبارة عن وحي إلهي أوحى إلى النبي — صلى الله تعالى عليه وسلم — بواسطة مرة و بلا واسطة مرة أخرى . و لما ثبت بطريق قطعي من القرآن الكريم و الحديث القدسي صادق لا مرية فيه ، و من أنكر شيئاً ما منه بعد العلم الشivot القطعي يكفر و إن كان المنكر مؤولاً لا يلتفت إلى تأويله ، و أما ما ثبت بالظن أو دلالته ظنية فإنكاره دون سبب بدعة و فسق . يجب علينا أن نؤمن بالبعث ^{٤٤} و حشر الأجساد مع الروح ^{٤٥} و جزاء الأعمال الصالحة و العقاب ما ارتكبنا من المعاishi .

⁴¹ قال رسول الله — صلى الله تعالى عليه وسلم — ما من نبي من الأنبياء إلا و قد أعطى من الآيات ما مثله عليه البشر و إنما كان الذي أُوتِيتْ وحياً أوحى الله تعالى إلى فارجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيمة . (راجع البخاري)

⁴² نطقت أحاديث كثيرة في كيفية الوحي و على الجملة ، الأولى منها : أن يأتي الملك في مثل صلصلة الحرس . الثانية : أن ينفك في روع النبي — صلى الله تعالى عليه وسلم — الكلام نفذا . الثالثة : أن يأتي إليه في صورة الرجل فيكلمه . الرابعة : أن يأتي إليه الملك في النوم . الخامسة : أن يكلمه الله تعالى إما في اليقظة أو في النوم .

⁴³ قال تعالى : ﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ ﴿ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مَبِينٍ ﴾ (الشعراء : ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥) (١٩٥٣)

وَأَنْ تُؤْمِنَ بِالصِّرَاطِ^{٤٦} وَهُوَ جَسْرٌ مَدُودٌ عَلَى مَقْنَاتِ النَّارِ يَمْرُ بِهِ النَّاسُ جَيْعًا
فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَقْعُدُ فِيهَا وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَقْطَعُهُ فَيَدْخُلُ فِي الْجَنَّةِ .
وَأَنْ تُؤْمِنَ بِالْمِيزَانِ وَمَا يُؤْزَنُ فِيهِ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ^{٤٧} .
وَأَنْ تُؤْمِنَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ بِاعْتِبَارِهِمَا مُخْلُوقَتَانِ يَعْلَمُ اللَّهُ تَعَالَى مَكَافِهِمَا^{٤٨} .
وَأَنْ تُؤْمِنَ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ^{٤٩} .
وَأَمَّا الْأَيْةُ الَّتِي تَدْلِي عَلَى عَدَمِ شَفَاعَتِهِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَلِيَسْتَ
هِيَ عَلَى إِطْلَاقِهَا وَإِنَّمَا هِيَ مَقِيدَةٌ لِمَنْ لَا يَرْذُنَ اللَّهُ تَعَالَى لِشَفَاعَتِهِ .
وَأَنْ تُؤْمِنَ بِأَنَّ نَعِيمَ الْقَبْرِ ثَابِتٌ لِلْمُؤْمِنِ ، وَعَذَابَهُ صَادِقٌ لِلْكَافِرِ الْمُشْرِكِ^{٥٠} وَ
أَمَّا أَحْوَالُ الْعَصَاهَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَهِيَ تَعْلُقٌ بِإِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمُشَيْئَتِهِ إِنْ شَاءَ عَذَابَهُ وَإِنْ
شَاءَ غَفْرَلَهُ .

قال تعالى : ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون : ١٦) ⁴⁴ وَهُوَ الَّذِي يَدْعُ الْخَلْقَ
ثُمَّ يَعِيدهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ[﴾] (الروم : ٢٧) ⁴⁴

قال تعالى ⁴⁵ ﴿يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ وَخَنْسَرُ الْجُرْمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ (طه : ١٠٢) . وَقَالَ النَّبِيُّ
– صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِنَّكُمْ مُحْشَوْرُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى حَفَّةً عَرَاهَ غَرَلَا ..

قال تعالى : ⁴⁶ ﴿فَهَادُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ ⁴⁶ ﴿وَقُوْهُمْ إِنَّمَا مُسْتَوْلُونَ﴾ (الصفات : ٢٤ ، ٢٣)

قال تعالى : ⁴⁷ ﴿وَنَصَعَ الْمَوَازِينَ الْقَسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ (الأنباء : ٤٧)
﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقَلَ مَوَازِينَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ﴾ ⁴⁸ ⁴⁷ ﴿وَمِنْ خَفْتِ مَوَازِينِهِ
فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسَرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِأَيْمَانِنَا يَظْلَمُونَ﴾ (الأعراف : ٨،٩)

قال تعالى : ⁴⁸ ﴿تَلِكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورَتْ مِنْ عِبَادَنَا مِنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ (مريم : ١٩) ⁴⁸ وَكَذَلِكَ
حَقَّتْ كَلْمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ[﴾] (غافر : ٤٠) ⁴⁹

قال للنبي – صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أَمْنٍ .

قال تعالى : ⁵⁰ ﴿النَّارُ يَعْرَضُونَ عَلَيْهَا غَدُورًا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا أَلْ فَرْعَوْنَ أَشَدَّ
الْعَذَابِ﴾ (غافر : ٤٦) ⁵⁰

وَأَنْ تُؤْمِنَ بِسُؤَالِ الْمُنْكَرِ وَالنُّكْرِ لِلْمَوْتَى عَنِ التَّوْحِيدِ وَالإِسْلَامِ وَنَبْوَةِ سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ^{٥١} – صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –

وَأَنْ تُؤْمِنَ بِأَنَّ مَنْ أُرْسَلَ إِلَيْنَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّسُولِ فَهُمْ صَادِقُونَ، وَأَنْ تُؤْمِنَ
بِكُلِّ مَا نَزَّلَ مِنَ الصَّحْفِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ – عَلَيْهِمُ السَّلَامُ –^{٥٢}

وَأَنْ تُؤْمِنَ بِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ^{٥٣} عِبَارَةٌ عَنْ جَسْمٍ لَطِيفٍ مِنَ النُّورِ وَلَا يَطْرَأُ عَلَيْهِمْ
الْعَوَارِضُ الْإِنْسَانِيَّةُ، وَلَهُمْ مَقَامٌ مَعْلُومٌ فِي السَّمَاءِ^{٥٤}، وَلِكُلِّ مِنْهُمْ وَظَاهِفٌ خَاصَّةٌ

^{٥١} عن أنس – رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وأنه يسمع قرع نعاهم إذا انصرفو أثاه ملكان فيقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول في هذا النبي محمد؟ وأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له أنظر إلى مقعده من النار أبدل لك الله به مقعدا من الجنة ، قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : فـيراهما جميعا ، وأما الكافر أو المنافق فيقول : لا أدرى كنت أقول ما يقول الناس فيه ، فيقال لا دريت ولا تلية ثم يضرب بعطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فتصبح صحيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين ..

و في رواية : يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك؟ فيقول : رب الله ، و ما دينك؟ فيقول : دين الإسلام ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول : هو رسول الله .
^{٥٢} قال تعالى : ﴿أَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ أَمْنٍ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكَبَّهِ وَرَسْلِهِ لَا نَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رَسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطْعَنْنَا غَفَرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾
(البقرة) ٢٨٥

^{٥٣} قال الرسول – صلى الله تعالى عليه وسلم – : خلقت الملائكة من نور و خلق الجن من نار و خلق آدم ما وصف لكم (مسند أحمد و صحيح مسلم)

^{٥٤} قال تعالى : ﴿وَمَا مَنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾
(الصفات: ١٦٤، ١٦٥) و قال تعالى : و ﴿وَتَرَى الْمَلَكَةَ حَافِنَيْنِ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يَسْبِحُونَ
بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .﴾ (المؤمن : ٧٥)

فمنهم في سماء الدنيا ، و منهم من يشتغل بكتابة أعمال بقى أدم ، و منهم من يلقى في قلوب الناس خطروات صالحة ، و منهم من يحافظ الإنسان . *لعلها سمعها*
و من جانب آخر خلق آخر يطلق عليه الشياطين فهم يلقون في قلوب الإنسان
الأوهام الفاسدة .

و أن نؤمن بأن سيدنا المهدى رضى الله تعالى عنه سيظهر على وشك القيمة^{٥٥} ،
و كما أن سيدنا المسيح عليه السلام يتزل من السماء فيقتل الدجال و الختير^{٥٦} ، ثم
تكون الغلبة في أرض الله لدين الله الواحد .

الاجتهاد و التقليد في الإسلام

للإجتهاد في الإسلام مكانة مرموقة^{٥٧} و رجال خصوصهم الله تعالى هذه المهمة
العظيمة فعل العami أن يتقدّم في الأحكام الفرعية غير المخصوصة عليها من هنا
جعلت له شروط و هي :

أن يكون المجتهد عالماً بأيات الأحكام ، و بصيراً بالأحاديث التي تتعلق بالأحكام
، عارفاً باللغة و الأدب و النحو و الصرف و المعان و البيان ، مطلعاً على مذاهب
السلف ، خبيراً بالقياس و أصوله ، و علاوة لذلك تمتاز شخصية المجتهد في الزهد و
الورع و لا يطبع هواه فيما يجتهد و يستتبّط .

⁵⁵ عن ابن مسعود قال النبي — صلى الله تعالى عليه و سلم ... حتى يبعث الله فيه رجلاً من
أو من أهل بيته .. اسمه إسمى و اسم أبيه اسم أبي . (رواه الترمذى)

⁵⁶ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم : و الذي
نفسى بيده ليوشك أن يتزل فيكم ابن مريم صلى الله عليه و سلم حكماً مقصطاً فيكسر
الصلب و يقتل الختير و يضع الجزية ، و يفيض المال حتى لا يقبله أحد . (مسلم ١/٧٧)

⁵⁷ و الدليل على ذلك أن النبي — صلى الله تعالى عليه و سلم — عندما بعث معاذًا إلى اليمن
قال: بما تقتضي يا معاذ؟ قال:أجتهد برأي .
وقال — صلى الله تعالى عليه و سلم — إذا اجتهد الحاكم و أخطاء فله أجر و إن أصاب فله
أجران .

من اتصف بالشروط المذكورة أعلاه و ترى ملامح تلك الشروط في أثاره الإجتهادية و استبطاطاته الفقهية و يكون متحلياً بالأخلاق الكريمة الفاضلة لدرجة يحترمه عامة الناس و خواصهم و يعترفون بتفوقه العلمي من اتصف بهذه الأوصاف فهو مجتهد في المنظور الإسلامي و له حق الاجتهاد ، و من لم يتخلق بذلك الأوصاف و الأخلاق و الشروط المذكورة فليس له حق الاجتهاد و إن كان عالماً و عليه أن يتقلد أحداً من الأئمة المتبوعين بمذاهبهم .

و لقد اعترفت الأمة الإسلامية بالتفوق العلمي للأئمة الأربع^{٥٨} وأخذت اجتهاداً لهم بعين الاعتبار ، كما اعترفت بأنه لم يوجد لهم نظير في عهدهم و لا بعدهم ،

- 58
- الإمام أبو حنيفة (١٥٠ هـ) : هو الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت زوطاه بن ماه ، فقيه العراق و صاحب المذهب المقصى به حالياً في معظم الدول الإسلامية و أول من فرق الفقه ، و فصل فصوله و أقسامه و ميز مسائله و رتب قياسه ، و مدحه كثير من العلماء حتى قال الشافعي الناس عيال لأبي حنيفة . و له ترجمة مفصلة في الكتب المشهورة المعتمدة .
- الإمام مالك (١٩٥ هـ / ١٧٩ مـ) : هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي ، ولد بالمدينة المنورة و نشأ بها ، و تفقه و تعمق في علوم الدين حتى صار حجة في الحديث و إماماً في الفقه ، يعمل بأرائه آلاف المسلمين في أنحاء العالم ، و له كتاب مشهور في الحديث "الموطأ" و هو إسas المذهب، تنظر ترجمته في كتب التاريخ المشهورة ..
- الإمام الشافعي (١٥٠ هـ / ٢٠٤ مـ) : أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن العثمان بن الشافعي بن السائب القرشي المطلي ، عالم قريش و فخرها ، و إمام الشريعة و حرها ، نشأ الشافعي بمكة و تعلم فقيقه حتى صار نادراً الدنيا ذكاء و حفظاً ، و حفظ الموطأ للإمام مالك ، و ألقى و هو ابن خمس عشرة سنة ، و استتبط مذهبـه من القرآن و الحديث و القياس و الإجماع ، و كان أفضل من رأى الناس ذكاء و حفظاً و عقلاً و فصاحة لسان و قوة حجة ، و له المذهب المتبوع في العالم ، توفي الشافعي في القاهرة و دفن هناك . و ضريحـه مشهور يزار ، و لقد تشرفت غير مرة بزيارة مقبرـته و قرأت الفاتحة عليه ، فكم كنت ذاحظـ و سعادة حينما كنت في الأزهر الشريف و أحضر إلى روضـة الإمام فأثيرـكـ بها .

و يأتي على رأس هولاء الأئمة إمامنا الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي ، و قد كان عدد كبير من تخرج على يد الإمام و تقلده ، فأصبحوا رمزاً للعلوم الإسلامية و الفقه الإسلامي ، و هم الذين قاموا بجمع و تنقيح أصول الإمام و فروعه التي أصبحت — فيما بعد — قانوناً للأمور المستحدثة و دستوراً للمستجدات العصرية ، و يجيء على رأس هولاء التلاميذ و المقلدين الإمام أبو يوسف و محمد^{٥٩} — رحمهما الله تعالى — فخالفوا الإمام في بعض الأراء الفقهية و رجحوا البعض المشهورة ، كما أن الإمام سمح لهم بتفرع المسائل معتمداً على الأصول و القواعد التي وضعها هو — الإمام — و

الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ / ١٦٤هـ) : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، ولد ببغداد و نشأ بها ، طلب الحديث و كثرت رواهه و عرفت ثقاته ، و حاب الأقطار الإسلامية في تلقيه و جمعه حتى حفظ ألف ألف حديث و هو من أصحاب الشافعى و صفوة تلاميذه ، وقد قال فيه و هو راحل إلى مصر : خرجت من بغداد و ما خلفت بها أثني و لا أفقه و لا أزهد و لا أروع و لا أعلم من ابن حنبل . و هو صاحب المذهب الفقهى المشهور ، راجع ترجمته المفصلة إلى كتب الفهارس و التراجم .

^{٥٩} الإمام أبو يوسف : (١٤٢هـ / ١١٣هـ) هو يعقوب بن إبراهيم الأنباري الحنفي الفقيه المحدث ، قاضي بغداد ، و تلميذ من تلاميذه الإمام الأعظم أبي حنيفة ، نظراً إلى مكانته العلمية تتلمذ على يده أعلام الزمان و فرسان العلم و المداية ألا و هم : الإمام أحمد بن حنبل ، و يحيى بن معين ، و علي بن المديني ، و الجاحظ .. و له كتاب معروف في الفقه و هو دستور أساسى للإسلام يسمى "الخراج" تنظر ترجمته في الفهارس و كتب التراجم المشهورة .

الإمام محمد بن الحسن الشيباني : (١٨٩هـ / ١٣٢هـ) ولد هذا الإمام الجليل في واسط إحدى المدن العراقية ، و توفى في "رى" و كان من أحد أكبر تلاميذه الإمام الأعظم و بلغ في العلم و الفقه و الحديث إلى مدها حتى صار حجة و علماً من الأعلام الإسلامي ، و له كتاب معروف في الآثار يسمى "آثار محمد بن الحسن الشيباني" .

بالتالي اشتهر الإمامان الجليلان أبو يوسف و محمد و من كان معهما في درجتهما اشتهروا "بالمجتهد في المذهب" ^{٦٠}

ثم توسيع الدولة الإسلامية ، و تجددت الحوادث فأوجد الزمان أعلام الإسلام في سماء الفقه الإسلامي منهم الإمام أبو جعفر الطحاوي ، و أبو الحسن الكرخي ، و شمس الأئمة الحلواني ، و فخر الإسلام البزدوي ، فخر الدين القاضي خان ، فاجتهدوا هؤلاء في المسائل المستحدثة في ضوء الأصول و الفروع الخفية ، و أطلق على هذه الطبقة "المجتهد في المسائل" ^{٦١}

و من جاء بعدهم شرح الله صدورهم و أوسع علمهم فأصبحت لهم قدم راسخة في الأصول و الفروع فرؤا أن المرويات عن الإمام أو أحد من أصحابه تحتمل عدة معان أو تأتي في إطار المبهم أو الجمل ، و من هنا توجهوا إلى توضيح المبهم و تفصيل الجمل و تصريف المتحمل إلى محامل حسنة ، و من أعظمهم الإمام العلامة أبو بكر أحمد بن علي ، وقد اشتهرت هذه الطبقة "بأصحاب التخريج" ^{٦٢}

و نظرا إلى تنوع الآراء و اختلاف الأقوال احتاج الزمان إلى قوم ينظر في تلك الآراء و يرجع بعضها على البعض ، فجاءت الطبقة الخامسة و قام بهذا العمل خير قيام ، و عرفوا "بأصحاب الترجيح" ^{٦٣}

^{٦٠} المجتهد في المذهب : من هو قادر على استخراج الأحكام من الأدلة على مقتضى القواعد التي قررها الإمام المجتهد المطلق كأبي يوسف و محمد و أصحاب أبي حنيفة وغيره . (حاشية ابن عابدين ١/٧٧)

^{٦١} المجتهد في المسائل : من اجتهد في مسألة لا يوجد النص فيها عن صاحب المذهب كالخصاف وأبي جعفر الطحاوي وغيرهما ...

^{٦٢} أصحاب التخريج : هؤلاء لا يقدرون على الإجتهد أصلا لكنه أحاط على الأصول كالرازي وأضرابه.

^{٦٣} أصحاب الترجيح : هم نخبة من المقلدين كأبي الحسن القدوسي ، و الهدایة و أمثالهم .

و من بعدهم جاء رجال و هبهم الله تعالى ذكاء نادرا و نظرة فاحصة فاستطاعوا التفريق بين الأقوى و القوي و الضعيف و الظاهر و الرويات النادرة ، و قاموا بالتوسيح و التفريح بين تلك المسائل و تناقشها ثم قيدوها في الكتب ، و من هؤلاء صاحب الكفر ، المختار ، و الجم^{٦٤} .

و من جاء بعدهم قد اعتمدوا على مؤلفات أولئك العلماء المذكورين و ذلك فإن الكتب المذكورة قد تحتوي على مرويات الطبقات الأربع القوية و هي ثقة عند جميع علماء الأحناف ، وبالتالي لا ينفي لنا أن نغض طرفنا عن تلك المؤلفات .

و لقد اعتمد و لا يزال يعتمد علماء الأحناف على كتب المتون و الشروح و الفتاوى للمتاخرين التي أصبحت دستورا أساسيا و عمولا بها في الفقه الحنفي ، فمن لا حظ له في الاجتهاد و عارض تلك الكتب و عمل ضدتها قائلا : إننا إن نركنا العمل بالمؤلفات المذكورة فقد كانت لدينا ذخيرة متوفرة من الأحاديث النبوية ، فمن عارض وقال هذا فكانه زلت قدماه و تخلي إلى الصلاة .

و قد بلغت المذاهب الأربع و على وجه الأخص المذهب الحنفي إلى ذروة التحقيق و التناقش ، فكلما يحدث شيء نستطيع نحن العلماء المسلمين أن نرى ، و لا تزال الأمة الإسلامية تستطيع أن ترى حلوله في تلك الفروع المستخرجة ، أو نستخرج حكمه في ضوء الأصول و الفروع التي قررها .

و بعد هذا البحث الإجمالي نقول يجب على غير المقلدين اتباع إحدى المذاهب الأربع المقدمة في جميع المسائل فإن اعتمد على مذهب في مسألة و على مذهب آخر

⁶⁴ هؤلاء عبارة عن جماعة من العلماء المقلدين القادرين على التمييز بين القوي و الضعيف و ظاهر المذهب و الرواية النادرة ك أصحاب المتون المعترضة من المتاخرين . (المرجع السابق)

في مسئلة أخرى فلا يدخله هذا في إطار التقليد وإنما هو تلفيق بين المذاهب والتلبي
بالدين ، هذا حرام ^{٦٥} .

لا يسمح لأحد من غير المجتهدين الذين ليست لهم دراية كافية في الحديث النبوى و ليست لهم قدم راسخة في الإجتهد أن يستخرج المسائل من الحديث بدعوى الإجتهد .

الخلافة والولاية

تميز الشريعة الإسلامية بأشياء كثيرة كما أن لها ميزات و خصائص و حددت لكل شيء أصولاً و قواعداً ، من بينهم الخلافة و الولاية و قد جعلت للخلافة و الولاية درجات و مراتبة يمتاز بعضها عن بعض إذ تقول إن سيدنا أبا بكر الصديق خليفة و ولـي هذه الأمة بعد سيدنا الحبيب المصطفى – صلـى الله تعالى عـلـيه و سـلم – و تـأـتـي بـعـد ذلك درجة الفاروق عمر ثم عثمان ، فعلي المرتضى ^{٦٦} – رضـى الله تعالى عـنـهـم – .
ما نعرف إسلامياً أن هؤلاء يدخلون الجنة في الواقع : العترة المبشرـون بالجـنة ^{٦٧} ، و السيدة فاطمة الزهراء ^{٦٨} ، و السيدة خديجة أم المؤمنين ^{٦٩} ، و السيدة عائشة

⁶⁵ و الحق أقول: إن الأئمة المجتهدين كلهم على هداية من رحمـمـفـنـ كان متقدماً في العـلـومـ الإسلامية و هو يتقلـدـ إـحـدىـ المـذـاهـبـ الـأـرـبـعـةـ الـمـتـبـوعـةـ فـيـ عـصـرـهـاـ ثـمـ اـضـطـرـ فيـ مـسـئـلـةـ مـسـائـلـ إـلـىـ اـتـابـعـ مـذـهـبـ أـخـرـ فـقـدـ أـصـابـ ، وـ هـذـاـ لـاـ يـعـدـ تـلـفـيقـاـ كـمـ ذـهـبـ الـأـحـنـافـ فـيـ مـسـئـلـةـ الـمـفـوـدةـ إـلـىـ اـخـتـيـارـ مـذـهـبـ الـإـمـامـ مـالـكـ ، هـذـاـ هـوـ الـمـذـهـبـ الـصـحـيـعـ الـمـنـقـولـ فـيـ الـفـقـهـاءـ وـ الـعـلـمـاءـ وـ الـصـوفـيـةـ ، فـإـنـ كـنـتـ شـاكـاـ فـيـ هـذـاـ رـاجـعـ كـتـابـ "ـالـيـوـاقـيـتـ وـ الـجـواـهـرـ"ـ ٩٠/٢ـ لـلـإـلـامـ عـبـدـ الـوـهـابـ الـشـعـرـانـيـ .

⁶⁶ أخرـجـ ابنـ عـساـكـرـ فـيـ التـارـيخـ ١٩٦/٤٤ـ مـنـ حـدـيـثـ إـصـبـغـ بنـ نـبـاتـةـ قـالـ : قـلـتـ لـعـلـيـ : يـاـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ مـنـ خـيـرـ النـاسـ بـعـدـ رـسـوـلـ اللـهـ – صـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ وـ سـلـمـ – ؟ـ قـالـ : أـبـوـ بـكـرـ .ـ قـلـتـ : ثـمـ مـنـ ؟ـ قـالـ : عـمـرـ .ـ قـلـتـ : ثـمـ مـنـ ؟ـ قـالـ : عـثـمـانـ .ـ قـلـتـ : ثـمـ مـنـ ؟ـ قـالـ : أـنـاـ ..

⁶⁷ عـنـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بنـ عـوـفـ أـنـ النـبـيـ – صـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ وـ سـلـمـ – قـالـ : أـبـوـ بـكـرـ فـيـ الـجـنـةـ ، وـ عـمـرـ فـيـ الـجـنـةـ ، وـ عـثـمـانـ فـيـ الـجـنـةـ ، وـ عـلـيـ فـيـ الـجـنـةـ ، وـ طـلـحةـ فـيـ الـجـنـةـ ، وـ الرـبـرـيـ فـيـ الـجـنـةـ

أم المؤمنين ^{٧٠} ، و سيدنا الحسن و الحسين ^{٧١} ، و أصحاب بدر ^{٧٢} ، و الذين بايعوا تحت الشجرة ^{٧٣} .

نؤمن بأن الصحابة — كلهم ^{٧٤} و على وجه الأنصار أصحاب بدر و البيعة هداة و نجوم زاهرة و بالتالي يجب على الأمة الإسلامية إكرامهم و تسويرهم فإذا فهم

، و عبد الرحمن بن عوف في الجنة ، و سعد بن أبي وقاص في الجنة ، و سعيد بن زيد في الجنة ، و أبو عبيدة بن الجراح في الجنة . (رواوه الترمذى ، و ابن ماجة)

⁶⁸ عن أم سلمة — رضى الله تعالى عنها — أن النبي — صلى الله تعالى عليه وسلم — دعا فاطمة يوم الفتح فناجها فبكت ، ثم حدثها فضحتك قالت فلما توفى رسول الله — صلى الله تعالى عليه وسلم — سلتها عن بكائها و ضحكتها ، قالت : أخبرني أن رسول الله — صلى الله تعالى عليه وسلم — أنه يموت فبكى ، ثم أخبرني أنى سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران فضحتك . (رواوه الترمذى في المناقب)

⁶⁹ عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : ما حسدت أحداً ما حسدت خديجة ، و ما تزوجت رسول الله — صلى الله تعالى عليه وسلم — إلا بعد ما ماتت و ذلك أن رسول الله — صلى الله تعالى عليه وسلم — بشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب . (السابق)

⁷⁰ عن عبد الله بن زياد الأسدي قال : سمعت عمار بن ياسر يقول : هي زوجته في الدنيا والأخرة يعني عائشة — رضى الله تعالى عنها — . (السابق)

⁷¹ عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله — صلى الله تعالى عليه وسلم — الحسن و الحسين سيداً شباباً أهل الجنة . (السابق)

⁷² أخرج الإمام البخاري من حديث علي رضى الله تعالى عنه — في قصة حاطب بن أبي بلعمة الطويلة ... قال عمر : يا رسول الله . دعني أضرب عنق هذا المنافق ، قال : إنه شهد بدرًا ، و ما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال : إعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم . (البخاري ، الجihad و السير)

⁷³ عن أم مبشر أنها سمعت النبي — صلى الله تعالى عليه وسلم — يقول : عند حفصة لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها ، قالت بلى ، يا رسول الله ... (صحيح مسلم ، المناقب)

تشرفوا بصحبة النبي - صلى الله تعالى عليه و سلم - وأصبحوا سادات الناس وأولياء الأمة ، وقد ظهرت منهم أشياء كثيرة تعد خرقا للعادة ^{٧٥}، هذا ، ومن غير ذلك لا تسمح الشريعة الإسلامية لأحد السب عليهم ^{٧٦} و الطعن منهم فمن تطرق وتجاوز عن الحدود فلعنهم و طعن في كراماتهم فكأنه رافقه يدخل في النار.

من تشرف - من الصحابة - بالإسلام قبل الفتح فهو أفضل درجة من أسلم بعد الفتح ، ولكن الله تعالى وعد لكل منهم الحسن و رضي عن جميعهم .

الشرك بالله تعالى

الشرك و الكفر من أعظم البلاء للناس و إن نرى التغایر اللفظي بين كلتا الكلمتين إلا أنها شے واحد نظرا إلى المرد و النتيجة ، فالشرك و الكافر يدخلون النار ، و هم عذاب أليم دائمي ^{٧٧} .

الشرك الحقيقي عبارة عن أن يعتبر الإنسان أن غير الإله واجب الوجود أو هو جدير بالعبادة .

⁷⁴ قال تعالى : ﴿ لَا يَسْتُوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضْلُ اللَّهِ الْمُجْهَدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَعْدَيْنَ دَرْحَةٌ وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسْنَى وَفَضْلُ اللَّهِ الْمُجْهَدِينَ عَلَى الْقَعْدَيْنَ أَجْرًا عَظِيمًا . ﴾ (النساء : ٩٥)

⁷⁵ و ذلك كما احتفظ التاريخ في صدره قصة جريان النيل بكتابه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إليه ، و رؤيته الجيش في هاوند ، و كما شرب خالد بن ولید رضي الله تعالى عنه السم و لم يتضرر به ..

⁷⁶ عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله - صلى الله تعالى عليه و سلم - لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أتفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم و لا نصيفه . (الترمذى في المناقب)

⁷⁷ قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يَشْرُكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ، مَن يَشْرُكَ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (النساء : ١١٦)

و من إمارات الشرك أن يسوي العبد بين صفات ولی من أولياء الله — كإزاله المصيبة و استجابة الدعاء و إلى ما ذلك — و صفات الإله الخالق المعبد ، بناء على ذلك يعامل مع العبد الولي كالإله المعبد — أعوذ بالله من هذا .

و مما نعرف أنه من مميزات الشريعة الصادقة أن تفرق بين صفات العبد و صفات الإله و أن لا يوجد فيها أثر من آثار الشرك ، و هذا هو الغرض لإرسال الرسل و بعثة الأنبياء إلى الناس .

وأنبه هنا في هذا المقام أن الخرق للعادة التي تصدر من أولياء الله تعالى لها حقيقة واقعية و لا أستطيع أن أرفضها و ذلك فإنها مظهر من مظاهر قدرة الإله الخالق . تتمتع الشرائع السماوية بالشفاعة و التقرب للعبد إلا أن العبد المتقرب إذا تخيل بعد الحصول على تلك الأوصاف بأنه أصبح صاحب القدرة الحقيقة و يمكن الرد على تصرفات الخالق الإله و المنع عما يفعله تعالى فهو شرك لا مرية فيه ، و أما تفويض تلك القدرة إلى الله تعالى و تسليمها إلى قدرته مؤمناً بأنه هو المفiste المانح الحقيقي لهذه الأوصاف و الدرجات أو القدرات فهو الإيمان الصحيح و العقيدة الحقة الصادقة .

كما أنه من الشرك بالله هو أن يعبر الإنسان الخارق عن العادة للأولياء أو الإشراق الباطني لهم و إطلاعهم على المغيبات ، يعتبر هذه الأشياء بأنها صفة ذاتية للأولياء و حصلت لهم بدون العطاء الإلهي ، و أما اعتبارها بتعليم الله تعالى إياهم يعد من الإيمان و التوحيد الخالص .

و قد قلنا إن لصفات العبد المتقرب حقائق ثابتة و من أنكرها على الإطلاق فقد يحكم عليه بالضلال ، و من اختار مسلك الاعتدال و الوسطية و رعى الحقوق معاً — حقوق الله و حقوق العباد — فكانه اختار الطريق المستقيم .

الكفر و الكبائر

الكفر هو عدم الإيمان بالله تعالى و رسوله^{٧٨} ، أو الإيمان بهما و الإنكار ما جاء بالرسول^{٧٩} – صلى الله تعالى عليه و سلم – ، وأما الأحكام التي يجر إنكارها إلى الكفر تثبت بثلاثة الطرق التالية :

- ١— تثبت بمفهوم الآيات القرآنية قطعياً كما فهمه العرب .
- ٢— تثبت بمعاني الحديث المتواتر القطعية طبقاً لما فهمه العرب بمحاسورهم و لغتهم .
- ٣— تثبت بإجماع المجتهدين القطعي .

فما ثبت بهذه الطرق الثلاثة يجب على كل مؤمن اعترافه بالقلب و اللسان، فمن أنكره و لا يسع إنكاره التأويل يصبح كافراً على الإطلاق بحكم الفقهاء ، و من أنكره و هو مؤول – مع أن الحق واضح و جلي – فهو كافر .

و مما علم من الدين بالضرورة فمن ينكره بالقول أو بالفعل يحكم عليه بالكفر. من يعبر الملائكة بالقوة الإنسانية ، و يعبر القوة الفكرية للنبي – صلى الله تعالى عليه و سلم – بمحابيل فقد يخالف النص القرائي و إجماع العلماء و ينكر مما علم من الدين بالضرورة بذلك يحكم عليه بالكفر.

نصت شريعتنا الإسلامية الغراء على تفاصيلبعث و حشر الأجساد و الإنعام في الجنة فلا بد علينا الاعتراف بذلك الأشياء دون تأويل ، و يكفر من أنكر ذلك .

نؤمن بأن النبي – صلى الله تعالى عليه و سلم – بعث خاتماً فمن أنكره و يبيح بعثة النبي آخر فقد يحكم عليه بالكفر ، و كذلك يحكم بالكفر على من لا يؤمن باتباع الأحاديث النبوية على الإطلاق .

⁷⁸ قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِّمِ﴾ (المائدة : ٥)

و يحكم بالكفر على من عصى الرسول — صلى الله تعالى عليه و سلم —
بالقول أو بالفعل أو خفف شأنه .

و يحكم بالكفر على من يقول بأن القرآن محرف .

و يحكم بالكفر على من فضل غير الأنبياء على الأنبياء .

و يحكم بالكفر على من قام بتكذيب الله تعالى .

و يحكم بالكفر على من قال بأن الرد على عقيدة ضالة كفرية و على المنكرين

ما علم من الدين بالضرورة هو بمثابة إثارة الفتنة و الفساد .

و صلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا محمد و على أله و أصحابه و ذرياته

أجمعين .

* * *

.....

الهوامش :

* أقول : أى رب غروا هذا هو إيماننا بالله رب العالمين لا شريك له في ذاته ﴿ فعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ " ١٩/٤٧ " ﴿ لم يرد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد ﴾ " ٣،٤ / ١١٢ " و لا في صفاته له الحمد ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ " ١١/٤٢ " و لا في أسمائه ﴿ هل تعلم له سمايا ﴾ " ٦٥/١٩ " و لا في حكمه ﴿ و لا يشرك في حكمه أحدا ﴾ " ٢٦/١٨ " و لا في ملكه ﴿ و لم يكن له شريك في الملك ﴾ " ١١١/١٧ " و لا في ملكه ﴿ الله ما في السموات وما في الأرض ﴾ " ٢٨٤/٢ " ﴿ و الذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ﴾ " ١٣/٣٥ " و لا في أفعاله ﴿ هل من خالق غير الله ﴾ " ٣/٣٥ ". و ما يرى من إطلاق إسم واحد عليه و على أحد من خلقه — عزوجل — كعليم حكيم كريم سميع بصير و نحوها ، فبمحض وفاق في اللفظ دون شركة في المعنى . و لذا قال الإمام القاضي عياض في " الشفاء الشريف " : يعتقد أن الله عزوجل في عظمته و كبرياته و ملكته و حسني أسمائه و على صفاته لا يشبه به شيئاً من مخلوقاته ، و لا يشبه به و أن ما جاء بما أطلقته الشرع على الخالق و على المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي إذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما أن ذاته لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين ..

ثم نقل عن الإمام الواسطي — رحمة الله تعالى — قال : ليس كذلك ذات ولا إسمه ذات ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة إلا من جهة موافقة اللفظ ، قال : و هذا كله مذهب أهل الحق والسنّة والجماعة — رضي الله تعالى عنهم .

قلت : و فيه إملاء الإمام حجة الإسلام الغزالي على إحياءه عن ابن عباس — رضي الله تعالى عنهما — ليس عند الناس من علم الآخرة إلا الأسماء . فما ظنك بصفات المولى — عزوجل —

قال في "الفتاوى السراحية" و "التاتارخانية" و "منع الغفار" و "الدر المختار" وغيرها : التسمية بإسم يوجد في كتاب الله تعالى كالعلى و الكبير و الرشيد و البديع جائز لأنه من الأسماء المشتركة و يراد في حق العباد غير ما يراد في حق الله تعالى . (راجع الفتاوى السراحية ، كتاب الكراهة ، باب التسمية .

و قال إمامنا أبو يوسف — رحمة الله تعالى — : إن أفعل و فعيلا في صفاته تعالى سواء كما في "الهداية" قال في "العنابة" : لأن إثبات الزيادة ليس بمراد في صفات الله تعالى لعدم مساواة أحد إياه في أصل الكبرياء حتى يكون أفعل للزيادة كما يكون في أوصاف العباد ، فكان أفعل و فعيل سواء . بل قد قال العلماء في غير ما موضع : إن اسم التفضيل كثيرا ما يراد به أصل الفعل من دون شرارة منها قوله تعالى : ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا و أحسن مقيلا﴾ "٢٤/٢٥" .. و لكن العجب من جعل تقييمنا العلم إلى الذاتي و العطائي و إلى المحيط و غيره كلاما فلسفيا غير مقبول أهل الشرع مع كثرة من صرخ به من الأئمة كما أكثرنا النقول عنهم في كتابنا "مالئ الحبيب بعلوم الغيب (١٣١٨ من المحررة)" و ذكرنا طرفا صالحا منه في كتابنا "حالص الاعتقاد" و قد نقلته الرسالة المفتراء على الإمامين التوسي و ابن حجر كما تقدم .

و ذكرت الفرق بأن علمه تعالى محيط لا علوم الخلاائق عن الإمام حجة الإسلام الغزالي ، بل صرحت به بنفسها كما سيأتي إن شاء الله تعالى لكن لما رأت القسسين بطلان ما لها من احتجاج و تسنان عليها سبيل الحاج أنكرت مما هاهنا ، و ادعت أن العلم الإلهي في النصوص الشرعية إنما يراد به مطلق الإدراك و احتجت له بإطلاق "أعلم" عليه تعالى في آيات و في قوله تعالى و رسوله أعلم . قال الرسالة : و من المقرر في العربية أن معنى أفعل التفضيل أن المنفصل يشارك المفضل عليه مع احتجاص بزيادة في المعن .

و هذه كلمة قالها ، و لم يتأمل مآهلا ، و لو علم و بالما ، لقال مالي ، فإن فيها رزقين
كبيرتين .

الرذية الأولى : سله أن العلم و نحوه مما تذكره النصوص الشرعية و الآيات الفرقانية في حمده — عزوجل — هل هي صفات كمال مولانا — حل جلاله — أو لا ؟ فإن قال نعم هو المرجو من كل من أسلم فقل أو لا : يا سبحان الله من يؤمن بالله و آياته ثم يشرك به مخلوقاته في صفاته و يتجاهر بأن الخلق شركائه فيها مع اختصاص الله تعالى بزيادة و عن أمثال هذا يغلب على الظن أن الرسالة إن كان لها أصل فقد حرقتها أيدي الوهابية ، إذهم المجتربون بأمثال هذا كما أشركوا كل صبي و بخون و حيوان و هميمة في علم الغيب مع رسول الله — صلى الله تعالى عليه و سلم — و لا أرى أصل تلك الشبهة أعني تشريك الصفة بين الله تعالى و خلقه إلا من سلف الوهابية غرور (إذ قال إبراهيم رب الذي يحيي ويميت ، قال أنا أحسي و أميت) (٢٥٨/٢)

و ثانياً: حلت الصفات الإلهية على المعاني المصدرية و ما هي إلا من الأمور الافتراضية المحدثة الفانية و صفاته تعالى عن ذلك متعلقة و إن قال لا ، فقد قرر أن النصوص الدينية و الآيات القرآنية حيث تحمد الله تعالى بالعلم و نحوه فلا تحمد بصفة كمالية لله عزوجل إنما تحمد بشيء مبتذر حاصل لكل حسن و قبيح و شريف ووضيع و مؤمن و كافر هذا لا يجترئ به مسلم بل تحمه بصفات رفيعة في ذاتها متعلقة عن أعراض المحدثات و سماتها.

الرذية الثانية : حيث لم يرض إرادة الإحاطة أيضاً فضلاً عن الذاتية جاعلاً لها تفلسفًا ساقطاً عن الاعتبار في فهم معانى الكتاب و السنة ، بخرجين لها عن ظواهرها ، مفضيين إلى عدم الوثوق بكثير من النصوص ، موقعين لل المسلمين في حيرة عظيمة ، ناقضين عرى لدين الوثيقة و قرر أن ليس المراد فيها إلا مطلق الإدراك الشامل للخلق و المخلوق ، فقد ترك الآيات تناقض لما علمت أن القرآن العظيم أتى في علم المغيبات بكل طرفي النفي و الإثبات و المراد عنده فيها هو مطلق الإدراك . فنوارد النفي الإثبات على معنى واحد و تمكن خلخلة التناقض في آيات الرحمن و أي مصيبة أعظم من هذا؟ و كذلك كل من نايز الحق فإن الباطل لا ينصره إلا الباطل ، نسأل الله العافية .

بلية أخرى أمر و أدهى : وقع في الرسالة المفترأة أن المعلومات كلها بالنسبة إليه تعالى من عالم الشهادة .

أقول : هذه زلة شديدة و حقه أن يقول الموجودات كلها لأن معلوماته تعالى تعم المعدومات التي لم تكن موجودة ولا تكسيبة أبداً بل والحالات بأسرها كما نصوا عليه في كتب العقائد و لو كان الحال من عالم الشهادة بالنسبة إليه تعالى لصار شاهداً مشهوداً موجوداً و أي شناعة أخناع من هذا؟ فإن فيه أنه تعالى يشاهد شريكه و موته و عجزه و جهله إلى غير ذلك من المصائب ، تعالى عنها علوها كبيراً . وقد نص العلماء أن الرؤية تتوقف على الوجود و أن المعدوم غير مرئي لله تعالى ، وإنما اختلفوا أنه تعالى هل يرى الموجود حين يوجد أم يرى في القدم كل ما يخرج إلى الأبد من العدم مع الإجماع على أن الحال لا تتعلق به رؤية ذي الحلال كما بناه في "سبحان السبوح عن عيب كذب مقوبح" فتبين فلعل هذه الزلات مثل ما حكت الرسالة في حق بعض الأنتمة أنه قد كان يعتقد مذهب أهل السنة لكنه سها في هذه المسألة . نسأل الله العفو والعافية و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم .

** نحن معاشر أهل السنة و الجماعة ثبتت القدرة الخادنة بعطاء المولى سبحانه و تعالى و إن كانت كاسبة لا خالقة و نفيها مطلقاً إنما هو مذهب جهم بن صفوان الضال كما في المواقف و شرحة و قد قال تعالى : ﴿وَغَدُوا عَلَى حِرْدٍ قَادِرِينَ﴾ "٢٥/٦٨" أي أصبحوا مجتمعين على المنع مع كونهم قادرين على النفع .

قال العلامة أبو السعود في تفسيره إرشاد العقل السليم ، المعنى أنهم أرادوا أن يتتكدوا على المساكين و يحرمواهم و هم قادرول على نفعهم الخ (القلم : تحت الآية الكريمة)

و قال تعالى : ﴿لَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابَ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ "٢٩/٥٧" .

قال في تفسير الكبير : القول الثاني أن لفظة لا غير زائدة فالضمير في لا يقدرون عائد إلى الرسول - صلى الله تعالى عليه وسلم - و أصحابه ، و التقدير لثلا يعلم أهل الكتاب أن النبي و المؤمنين لا يقدرون على شيء من فضل الله و أنهم إذا لم يعلموا أنهم يقدرون عليه و اعلم أن هذا القول أولى . مختصرًا (راجع مفاتيح الغيب : الحديد : تحت الآية المذكورة)

فإن قيل إن القدرة الإلهية أزلية أبدية واجبة مؤثرة و لا كذلك قدرة العبد ؟

قلت : هذه أمور غير الكلية و البعضية و إنما الكلام فيها ، فالبعيد هل يعتقد لعلم محمد - صلى الله تعالى عليه وسلم - مزية ما على علم الحتون و البهيمة في صفات و كيفيةات ، و إحاطة و إفادات ، جلالة و قع ، جزالة نفع ، وأولية في الإيجاد ، و توسط في الإمداد ، إلى غير ذلك من فروق عظيمة جسمية ، كبيرة جليلة ، كثيرة جزيلة ، سوى البعضية المشتركة عنه أم لا ؟ بل علمه لا يفضل عنده أصلاً في شيء ما على علم الحائن و البهائم؟ على الثاني

ظهر كفره ظهوراً بینا ، فإن الطريد البعيد يعترف لنفسه أيضاً أن لعلمه مزايا على علم الثور و الحمير و الكلب و الخنزير و على الأول إذ قد بين نفي الخصوصية و الحكم بالتماثل على مجرد الاشتراك في البعضية مع إدعائه أن لعلمه — صلی الله تعالیٰ عليه و سلم — مزايا على علم هؤلاء من جهات أخرى لا تحيط كثرا ، فالنقض بالقدرة الإلهية تام و لا يحدي ذكر الفروق بتلك المزايا الخارجية عن الكلية و البعضية فاعرف و افهم ، و الله سبحانه و تعالیٰ أعلم .

*** أي في الخلق و الإيجاد بإجماع أهل السنة و الجماعة ، — حفظهم الله تعالیٰ عن كل شناعة — و اختلفوا أنها هل لها أثر ما في شيء زائد على الوجود كنسب و إضافات و اعتبارات يسميها البعض حالا و الباقيون لا ينكرون أن هناك أمورا اعتبارية لها قسط من الواقعية ليست مجرد اختراع و وهم كأنبياء و أنبياء و إن نازعوا في القول بالأحوال و إثبات واسطة بين الوجود و العدم ، فالخلاف لفظي كما صرخ به المحققون . فجمهور الأشاعرة نفوه مطلقا و ما عندهم من الفعل للقدرة الحادثة إلا معيه و للعبد منه إلا محلية ، الحنفية حسبيه لا يكفي لنفي الخبر فأثبتوا لها تأثيرا في القصد و هو أمر إضافي قطعا ليس من الوجود عينا فلا يكون استناده خلقا و تكوينا فإنه إضافة الوجود لا إضافة موجود لا عبرة بقدم زلت ، و تأثيرها في الإضافات قد ارتضاه بعض كبراء الأشعرية أيضا كإمام السنّة القاضي أبي بكر الباقلي و لا أعلم على خلافه نصا و لا إجماعا و قد بينت كل ذلك في رسالتي "تحبير الخبر بقصص الخبر ١٣٢٩ من المحرجة" و أما أنا فلست من يخوض في هذا و إنما إيماني و الله الحمد ما ثبت بالقرآن و أجمع عليه الفريقان ، و شهدت به البداهة و أدى إليه البرهان ، أن لا حبر و لا تفويض و لكن أمر بين أمرتين و الفرق بين حركة البطشة و الرعشة و الصعود و الهبوط و بالوثوب و السقوط . يشهد به الوجдан ، لا يجله صبي و لا صبي و لا حيوان ، و ليس للعبد من الخلق شيء جملة واحدة و ما يجس في نفسه من قدرة و إرادة و اختبار وإنما خلقها الله تعالیٰ فيه ، ما كان لهم الخيرة و لا قدرة أو إرادة يستبدلون بها و ما تشاون إلا أن يشاء الله ، ما شاء الله كان و لو اجتمع على دفعه العالمون ، و ما لم يشأ لم يكن و لو اجتهد لإيقاعه الأولون و الآخرون ، الله خلقكم و ما تعلمون ، يثبت من شاء و التواب فضله ، و يعذب من شاء و العذاب عده ، و ما ظلمهم الله و لكن كانوا هم الظالمين ، جزاء بما كانوا يكسبون ، فالتكليف حق و الجزاء حق و الحكم عدل و الاعتراض كفر و الاستبداد ضلال و التجحّر جنون فنون ، و لا حجة لأحد على الله مهما فعل و الله

الحجـة البالـغـة لا يـسـأـلـ عـما يـفـعـلـ وـ هـم يـسـأـلـونـ ،ـ فـهـذـا إـيمـانـاـ وـ لـا نـزـيـدـ عـلـيـهـ .ـ وـ إـنـ سـأـلـاـنـاـ عـما وـ رـائـهـ قـلـنـاـ لـا نـدـرـيـ وـ لـا كـلـفـنـاـ بـهـ وـ لـا نـخـوـضـ بـجـراـ لـا تـقـدـرـ عـلـىـ سـبـاحـتـهـ وـ نـسـأـلـ اللهـ الشـبـاتـ عـلـىـ دـيـنـ الـحـقـ وـ سـدـاجـتـهـ ،ـ وـ الـحـمـدـ للـهـ ربـ الـعـالـمـينـ .ـ

* **** في الواقعـ وـ الـجـواـهـرـ فيـ عـقـائـدـ الـأـكـابـرـ لـإـلـامـ الشـعـرـانـيـ فيـ الـمـبـحـثـ الثـالـثـ وـ الـثـلـاثـيـنـ :ـ إـنـ قـلـتـ هـلـ ثـمـ أـحـدـ مـنـ الـبـشـرـ يـنـالـ فـيـ الدـنـيـاـ عـلـمـاـ مـنـ غـيرـ وـاسـطـةـ مـحـمـدـ —ـ صـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ وـ سـلـمـ —ـ فـالـجـوابـ كـمـاـ قـالـهـ الشـيـخـ فـيـ الـبـابـ الـوـاحـدـ وـ تـسـعـينـ وـ أـرـبـعـمـائـةـ :ـ لـيـسـ أـحـدـ يـنـالـ فـيـ الدـنـيـاـ إـلـاـ وـ هـوـ مـنـ بـاطـنـيـةـ مـحـمـدـ —ـ صـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ وـ سـلـمـ —ـ سـوـاءـ الـأـنـبـيـاءـ وـ الـعـلـمـاءـ الـمـقـدـمـونـ عـلـىـ مـيـعـتـهـ وـ الـمـتـأـخـرـوـنـ عـنـهـ وـ أـطـالـ فـيـ ذـلـكـ كـمـاـ نـقـدـمـ بـسـطـهـ فـيـ الـمـبـحـثـ قـبـلـهـ .ـ

قـلـتـ :ـ وـ لـاـ مـفـهـومـ لـقـولـ السـؤـالـ مـنـ الـبـشـرـ وـ لـاـ لـقـولـهـ فـيـ الدـنـيـاـ فـإـنـهـ —ـ صـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ وـ سـلـمـ —ـ هـوـ الـخـلـيـفـةـ الـأـكـبـرـ وـ الـقـاسـمـ الـمـطـلـقـ فـلـاـ تـصـلـ لـأـحـدـ مـنـ الـخـلـقـ دـيـنـاـ وـ أـخـرـىـ نـعـمـةـ إـلـاـ عـلـىـ يـدـهـ —ـ صـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ وـ سـلـمـ —ـ كـمـاـ نـصـ عـلـيـهـ الـأـكـابـرـ وـ سـرـدـنـاـ نـصـوصـهـ فـيـ كـتـابـنـاـ "ـسـلـطـنـةـ الـمـصـطـفـىـ فـيـ مـلـكـوتـ كـلـ الـورـىـ"ـ .ـ

نحو مستقبل بناء

في وقت مدد الصهيونية العالمية كيان المسلمين ، و في وقت يسيطر الفكر الإستشرافي على أذهان البلة من الناس ، و في وقت تبرز هنافات العولمة الدينية و الفكرية و اللغوية و الاقتصادية .. يجب على الأمة الإسلامية ترسيخ الدعامة القوية في مواجهة كل التيار العلماني ، و تثقيف الجيل الجديد بمعطيات عصرية يصاحبها الشعور الإيماني و الهمية المعنوية حتى نستطيع على تعمير المستقبل البناء ، و البلوغ إلى الغاية المنشودة .

و لكل هذا و غير ذلك من الأهداف أقيم "مركز أهل السنة برؤسات رضا " في الهند الغربية و ذلك سنة ألفين و واحد الميلادي ، و للمركز نشاطات كثيرة و من أهمها :

- تأسيس المدارس الإسلامية و المجامع العلمية في أنحاء الهند .
- رعاية الأيتام و تدعيم المسلمين المنكوبين في العاهات .
- إقامة الدار للتأليف و النشر و التوزيع .

و بالرغم من أنه لم يقطع المركز إلا بضعة أشواط من تأسيسه و لكنها أحرزت الإنجازات الباهرة في المجالات المذكورة و على وجه الأخص في مجال الطبع و النشر و التوزيع فقد صدر أكثر من مائة مؤلف في اللغة العربية و الأردية و الفارسية و الإنجليزية و الذي يتعلق بالتراث الإسلامي الأصيل ، فلا يزال يقوم بدور فعال حيوي نشيط في هذا المجال ، و من هنا نتمنى له النجاح الباهر و المستقبل البناء .. ————— و الله ولي التوفيق .

أرشد على الجيلاني

محتوى الكتاب

٥	كلمة رئيس المركز
٦	إهداء
٧	نبذة عن الإمام أحمد رضا خان الحنفي الماتريدي
١٤	أحكام الواجب و صفاته
٢١	الإيمان بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
٢٧	لامع الحب للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
٣٦	ما جاء به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
٣٩	الاجتهاد و التقليد في الإسلام
٤٤	الخلافة و الولاية
٤٦	الشرك بالله تعالى
٤٨	الكفر و الكبائر
٤٩	الهوامش
٥٥	نحو مستقبل بناء
٥٦	محتوى الكتاب



فهرس المراجع

المؤلف	الكتب
الإمام فخر الدين الرازي	مفاتيح الغيب
الإمام محمد بن إسماعيل البخاري	صحيح البخاري
الإمام مسلم بن الحجاج القشيري	صحيح مسلم
الإمام أبو عيسى الترمذى	سنن الترمذى
الإمام البخارى	التاريخ الكبير
الإمام الدارمى	سنن الدارمى
الإمام الدارقطنى	سنن الدارقطنى
الإمام أحمد بن حنبل	مسند أحمد بن حنبل
الإمام ابن حبان	صحيح ابن حبان
الإمام ابن خزيمة	صحيح ابن خزيمة
الإمام أبو عبد الله الحاكم	المستدرک للحاکم
الإمام عبد العظيم المنذري	الترغیب و الترهیب
الإمام البيهقي	دلائل النبوة
الإمام ابن الكثیر	دلائل النبوة
الإمام ابن عدی	الكامل في ضعفاء الرجال
الإمام أبو نعیم الأصفھانی	حلیة الأولیاء
الإمام القاضی عیاض البصیری	الشفاء بتعريف حقوق المصطفی
الإمام فضل الرسول البدایوی	المعتقد المنتقد
الإمام التفتازانی	شرح المقاصد
الإمام ابن عابدین الشامی	حاشیة ابن عابدین